يوميات أحمد زين

- ٣ -

الشيخ الإمام



وقضايا العصر

حوار

أحمد زين



كلمـة النـاشر

ما أحوج كل مسلم ومسلمة الى معرفة رأى الاسلام فى القضايا المثارة فى هذا الكتاب •• فهى قضايا تشغل بال العالم الاسلامى الآن ، لأنها من محدثات العصر •• وقد رد على كل قضية منها فضيلة العارف بالله الشيخ محمد متولى الشعراوى بآراء ناصعة مبينة ، فجاءت كلماته كنقط الضـوء تكشف أعماق كل قضية مطروحة ، حتى لا يبقى للشك موضع ، ولا للريبة مكـان •

والقضايا التى يضمها هذا الكتاب بين دفتيه ، بعضـها فى مجـال العقيدة ، وبعضها فى ميدان الاجتماع •• وبعضها ردود مفحمة على خصوم هذا الدين ، والحاقدين عليه •• كل هذا فى سلاسة فكرية وحجج دامغة ، بعضها مرتبط ببعض ، وجميعها مستلهمة من الكتاب والسنة والعقل الراشد الأمـين •

ففضـيلة العـارف بالله امـام الدعاة فى عصرنا الشـيخ محمد متولى الشـعراوى يبين مثـلا الحـكمة من تقـديم السـمع على البصر فى القـرآن •• وهـذه القضـية ظـلت مطروحة زمنـاً طـويلا دون أن يهتـدى العـلماء فيهـا الى حـل •• أو كانت حـلولهم غـير قائمة على أساس من الفهم الدقيق •• وكذلك قضية عطـاء القرآن الذى لا ينفد •• وكيف يأخذ كل جيل من القرآن حسب عقله ••

ويمس فضـيلة العـارف بالله داعية الاسـلام الشـيخ الامـام محمد متـولى الشـعراوى أعمـاق النفس البشرية ، وهـو يحـلل

الأسـباب التى تجعـل الأبوين أكثـر حنـانا وحبـا للطفـل الصغير من اخـوته الكبـار •• كمـا يكشف بمنظاره الفـكرى الصـافى عن بؤر العفن التى تعيشها الشيوعية ، والسموم التى تحاول دسها فى مائدة الفكر الاسلامى ، ويبين لمـاذا تقبل المجتمعات الالحادية على الانتحار ، بينما المسلمون يجدون فى التخلص من الحياة انحدارا الى الكفر ، كما علمهم دينهم الحنيف •

وهذا الكتاب يجد فيه كل مسلم زاداً روحيا يدفعه الى الارتباط بربه ، والالتحام بدينه ، والارتفاع بنفسه عن سفاسف الأمور ، ويبعث فى قلبه نوازع الحب والرحمة والايثار والعطف ، ويعلمه كيف يعيش طاقة خلاقة مبدعة ، لا طاقة مدمرة مهلكة •• فكل كلمة فيه تشع نورا ، وتأخذ طريقها الى القلب والاحساس والشعور ، وهو ليس مقصورا على سن بعينها ، وانما يفيد منه الشباب ، كما يفيد منه الشيوخ ، وتأخذ منه المرأة ما يجعل منها أما صالحة ، وزوجة مثالية ، وسـيدة رفيعة السلوك •• ففيه تربية للفرد ، وتقويم للمجتمع ، وتجلية للقيم التى يجب أن نتحرك فى اطارها ، ونخطو على هداها فى الحياة •

والله يقول الحق ويهدى الى سواء السبيل ،،،

مكتبة التراث الاسـلامى **عبد الله حجاج**

سر توصية الله بالأم

. س : يقول المستشرقون .. ان الله فضل الأم على الأب بدليل أنه ذكرها وحدها فى القرآن الكريم ، مع أنه أوصى بالوالدين معا .

•• ج : ان الله سبحانه وتعالى فى توصيته بالأم قد اختصها لأنها تقوم بالجزء غير المنظور فى حياة الابن أو غير المدرك عقلا •• بمعنى ان الطفل وهو صغير فى الرضاعة وفى الحمل والولادة •• وحتى يبلغ ويعقل •• الأم هى التى تقدم كل شىء •• هى التى تسهر لترضعه وهى التى تحمل وهى التى تلد •• فاذا كبر الطفل وعقل من الذى يجده أمامه ؟ •• أباه •• اذا أراد شيئا فان أباه هو الذى يحققه له •• اذا أراد أن يشترى شيئا •• لعبة جديدة •• وملابس جديدة •• اذا أراد مالا •• كل هذا يقوم به الأب •• اذن فضل الأب ظاهر أمامه •• أما فضل الأم فمستتر •• ولذلك جاءت التوصية بالأم أكثر من الأب •• لماذا ؟ •• لأن الطفل حينما يحقق له أبوه كل رغباته يحس بفضل أبيه عليه •• ولكن نادرا ما يقدر التعب الذى تعبته أمه وهو يزيد أضعاف أضعاف ما يقدمه له أبوه ••

ومن هنا جاءت التوصية بالأم •• حتى ان رسول الله ﷺ قال : أمك •• أمك •• ثلاث مرات •• ثم قال أبوك •• ولكن ما هو الهدف من هذا التذكر اذا كان الانسان لا يعقل هذه الفترة •• لا يتذكرها من حياته مطلقا •• الهدف هو أن ينظر الى الأمهات ليرى كيف يتعبن وكيف يعانين ويقاسين •• وكيف يسهرن على أطفالهن وماذا يتحملن من مشقة •• وعندما يراه على غيره يدرك أن هذا قد حدث له ويحس به •• ولذلك يرد الجميل •• الله سبحانه وتعالى يريد أن يذكرنا بتعب الأم •• ويريد أن يوصينا بالاثنين معا •• الأب والأم •• ولكنه يوصينا بالأم •• ويخصها بالذكر أكثر •• لأن تعبها غير واضح فى عقل الابن •• بينما الأب ما يفعله واضح وظاهر أمام الطفل ••

محاولات ربط القــرآن
بالنظريات العلمية

• س : بعض العلمــاء يحاولون فى تحمسهم الدينى أن يربطوا بين الآيات العلمية فى القرآن وبين النظريات العلمية الحديثة .. فما مدى صــحة أو خطأ هذا الربط به ..

•• ج : ان محاولة ربط القرآن بالنظريات العلمية أخطر ما نواجهه •• ذلك أن بعض العلماء فى اندفاعهم فى التفسير وفى محاولاتهم ربط القرآن بالتقــدم العلمى •• يندفعون فى محاولة ربط كلام الله بنظريات علميــة مكتشــفة •• يثبت بعد ذلك أنها غير صــحية •• وهم فى اندفاعهم هــذا يتخــذون خطوات متسرعة •• ويحاولون اثبات القرآن بالعلم •• والقرآن ليس فى حاجة الى العــلم ليثبت •• فالقرآن ليس كتاب عــلم ولكنه كتاب عبادة ومنهج •• ولكن سبحانه وتعالى فى علمه عــلم أنه بعد عــدة قرون من نزول هــذا الكتاب الكريم •• سيأتى عــدد من الناس ويقولون انتهى عصر الايمان •• وبدأ عصر العــلم •• ولذلك وضــع فى قرآنه ما يعجز هؤلاء الناس •• ويثبت ان عصر العــلم الذى يتحدثون عنه قــد بينه القــرآن فى صــورة حقائق الكون •• بينه كحقائق كونية منذ أربعة عشر قرنا •• ولم يكتشف العقل البشرى معناها الا فى الســنوات الماضــية •• وليس معنى هــذا أن نحمل القرآن أكثر مما تحتمل •• وأن نتعامل معــه على أساس انه كتاب جاء ينبئنا بعــلوم الدنيا •• فالقرآن لم يأت ليعطينا أسرار عــلم الهندسة أو عــلم الفلك أو علم الفضــاء •• الى آخر هذا •• ولكن الله سبحانه وتعالى وضــع فى كتابه الكريم ما يمكن أن نرد به على الذين يحاربون هــذا الدين حتى يوم القيامة •• ومن هنا فان آيات الكون الكبرى التى أنبأنا الله بهــا فى القرآن الكريم •• والتى نعرف بعضها •• وبعضــها لا نعرفه معرفة اليقين حتى الآن •• أرادنا الله سبحانه وتعالى أن نفحم بهــا أولئك الذين يقولون انتهى عصر الايمــان • وبــدأ عصر العــلم •• وأن يقول لنــا ان العــلم الذى يحاول بعض المضلين أن يتخذوه

الهـا جـديدا هو من علمى، ومن خلقى •• فلا تعبدوا المخلوق •• وتتركوا الخالق •• ولكن هـذا يجعلنا نتخـذ العـلم دليلا على صـحة القرآن •• بل ان القرآن هو الدليل الحقيقى على صـحة •• أو عـدم صحة العلم •• فالعـلم الذى يتناقض مع القرآن الكريم كاذب وغير صـحيح ••

* * *

كل جيـل يأخـذ من القرآن حسب عقـله

. س : لماذا لم يفسر القرآن الكريم الآيات العلمية لأولئك الذين عاصروا نزول القرآن .. وربما الأجيال بعدهم ؟ ..

•• ج : المعروف ان حقائق الكون التى أعلنها الله فى القرآن الكريم تمس قوانين كونية كبرى ينتفع بهـا الانسان سواء علمها أو لم يعلمها •• فالشمس •• ودوران الأرض •• والجاذبية الأرضية •• والليل والنهار •• وكل ما يتعلق بهـذا الكون •• وعـلم الاجنـة وما يدور فى الأرحام •• وكل ما يتعلق باستمرار النوع البشرى •• كل ذلك من قوانين الكون •• وقوانين الخلق ينتفع بهـا النـاس سواء علموا بهـا أو لم يعلمـوا •• الملايين لا يعرفون شـيئا عن جاذبية الأرض •• ومـع ذلك ينتفعون بكل قوانينها •• والملايين لا يعرفون شيئا عن النظـام الكونى •• والتوازن الدقيق الموجود فيه •• ومع ذلك ينتفعون بهـا والملايين لا يعرفون شيئا عن حياة الطفل فى رحم أمه •• ومع ذلك فان عـدم العلم لم يمنعهم من انجاب الأطفال ••

ومن هنا لم يكن تفسير هـذه القضـايا العلمية المتقدمة التى ذكرها القرآن ضرورة بالنسبة للذين عاصروا نزوله •• لأنهم ينتفعون بهـا •• سواء علموها أو جهلوها •• ولذلك أعطاهم الله على قـدر عقولهم •• ثم فسر بعـد ذلك للأجيال •• كل جيل على حسب عقله ••

قوانين الكون لا تتصادم مع القرآن

. س : يزعم المستشرقون أن قوانين الكون تتصـــادم مع القرآن الكريم .. فبماذا ترد فضيلتكم على هـــذا الزعم ؟

.. ج : نحن نؤكد لهم أن العــلم الحــديث قــد أثبت انه لا توجد حقيقة كونية واحــدة تتصادم مع ما جاء فى القرآن .. ان القرآن الكريم لا يتصــادم مع قوانين الكون .. أو مع خلق الكون .. ولكن هذا التصادم المزعوم يأتى أحيانا عن حقيقة قرآنية اسىء تفسيرها .. لتبدو فى غــير معناها الحقيقى .. أو حقيقة علمية كاذبة يحاول الناس استغلالها ضـــد القرآن وكما قلت أعود فأكرر .. اننا لا نريد أن نثبت القرآن بالعــلم .. بل ان العــلم هو الذى يجب أن يثبت .. ويلتمس الدليل من آيات القرآن الكريم .. ذلك ان القرآن أصــدق من أى عــلم من علوم الدنيــا .. ومن أى علم فى هــذا العالم .. لأن مكتشف هذا العلم أو مخرجه بشر .. وقائل القرآن هو الله سبحانه وتعــالى .. ومن هنا كما قلت .. فاننى لا أحاول أن أثبت القــرآن بالعــلم الأرضى .. ولكننى أرد على الذين يقولون ان هناك تناقضــا بين حقائق الكون الأساســية .. وكــلام الله ســبحانه وتعــالى ..

نأتى بعــد ذلك الى حقائق القرآن .. واساءة تفســيرها .. بحيث تتصــادم مع حقيقة علمية .. بعض العلماء يقولون ان الله سبحانه وتعالى قــد قال فى كتابه العزيز .. (والأرض مددناها) ..

ومعنى المــد .. البســط .. أى بسطناها .. ونحن نرى الأرض مبســوطة أمامنا .. فــلا تناقض بين القــرآن الكريم .. وبين الظاهر الموجــود ..

ولكن عندما اكتشفت كروية الأرض .. ثار علماء الدين واتهموا كل من يقول ان الأرض كروية .. لأنه يخالف فى رأيهم القرآن الكريم ..

نقول لهم لقــد أسأتم تفسير حقيقة قرآنية •• الله سبحانه وتعالى قــد أعطانا الدليل على ان الأرض كروية •• بل أعطانا أكثر من دليل على ذلك فى القرآن •• بل ان الله سبحانه وتعالى أخبرنا أنه خلق الأرض على هيئة كرة •• ولنناقش هــذا كله ••

لقــد قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ والأرض مددناها ﴾ ••

أى بسطناها •• ولكنه لم يقل سبحانه وتعالى أى أرض مبسوطة •• ومعنى ذلك انك اينما تنظر الى الأرض تراها مبسوطة •• اذا كنت فى خط الاستواء •• فالأرض أمامك مبسوطة •• فاذا انتقلت الى القطب الجنوبى فالأرض أمامك مبسوطة •• واذا كنت فى القطب الشمالى فالأرض أمامك مبسوطة •• واذا كنت فى أوربا •• أو فى أمريكا •• أو آســيا •• أو أى قارة من قارات الأرض •• فالأرض أمامك مبسوطة •• الأرض مبسوطة أمام البشر جميعا فى كل موقع موجودين فيه •• وهــذا لا يمكن أن يحدث الا اذا كانت الأرض كروية •• فلو ان الأرض مسطحة أو مربعة أو مثلثة •• أو مسدسة •• أو فى أى شــكل من الأشــكال لوصــلنا فيها الى حافة •• وحيث انه لا يمكن أن تصــل فى الأرض الى حافة فالشــكل الوحيد الذى تراه مبسوطا أمامك ولا يمكن أن تصــلَ فيه الى حافة هو أن تكون الأرض كروية ••

وهكذا أبلغنا القرآن فى كلمتين اثنتين •• ﴿ والأرض مددناها ﴾ •• أترى الاعجاز فى القرآن الكريم • لقد أثبت الله كروية الأرض •• وفى نفس الوقت اختار العبارة التى لا تتصادم مع مفهوم العقل البشرى فى وقت نزول القرآن •• ولكن فى كلمتين اثنتين •• أعطانا الله السر فى الأرض •• اعجاز لا يمكن أن يكون قائله بشر •• ولكن الله سبحانه وتعــالى أعطانا أيضــا فى أربع كلمات •• أنه خلق الأرض على هيئة كرة •• أى انها كانت كذلك ســاعة الخلق ••

قضـــية دوران الأرض
حـــــول نفســـها فى القـــرآن

. س : اشرتم فضيلتكم الى أن القرآن اورد بعض الحقائق الكونية مثل قضية دوران الأرض حول نفســـها .. وهى قضية كونية لم تعرف الا فى العصـــور الحديثة .. فكيف تكلم القرآن عن هـــذه القضية ؟

•• ج : قضـــية دوران الأرض حول نفسها •• مسها الله ســـبحانه وتعـــالى فى القرآن • فهو حين يقول سبحانه وتعالى فى سورة النمـــل : (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مـــر السحاب صـــنع الله الذى اتقن كل شىء) •• يعنى أن الجبال رواس للأرض مفروض أن تثبتها وتمنعها من الحركة •• ومن أن يحـــدث بها أى خلخلة أو اهتزاز •• هـــذه الجبال هى الرواسى التى تجعل الأرض لا تميل بالانســـان •• هى مركز الثبات التى اذا نظرت اليها •• والى ضخامتها تعتقد أن الأرض ثابتة فى مكانها لا تتحرك خطوة واحـــدة •• ثابتة جامدة •• يأتى الله سبحانه وتعـــالى ويقول : (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب) ••

لماذا قال الله سبحانه وتعالى تحسبها ؟ •• قالهـــا رحمـــة بالعقـــل البشرى •• فالانسان يظن ان الجبال جامدة •• ولكن الله سبحانه وتعالى يريد أن يخبرنا ان هـــذه الجبال التى نراها أمامنا ونحسبها جامدة تتحرك من مكان الى آخر •• ولكنها « تمر مر السحاب » •• لماذا ؟ لأن السحاب لا يملك ذاتية الحركة •• لا يتحرك بنفســـه •• انمـــا تحركه الرياح •• فالسحاب بدون الريح يبقى فى مكانه •• ولكن الرياح هى التى تدفعه من مكان الى آخر •• ومن هنـــا فان استخدام الله سبحانه وتعـــالى لكلمة « مرّ السحاب » •• يريد أن ينبئنا ان الجبال التى تحسبها جامدة تتحرك ولكنهـــا لا تتحرك بنفســـها •• بل هى تابعـــة لحركة أخرى تدفعهـــا • تماما كما تدفع الرياح السحاب •• واذا كانت الجبال وهى أوتاد الأرض

ولا تتحرك ذاتية من نفسها •• فما الذى يدفعها ؟ • محرك آخر •• وما هو المحرك الآخر •• انه الأرض •• وكأن الجبال تتحرك بحركة الأرض •• فلابد أن الأرض نفسها تتحرك وتدور •• والا فكيف تقوم بتحريك الجبال وهى ثابتة •• ان الجبال فى حركتها تابعة لشىء آخر يتحرك •• تماما كالسحاب الذى يتبع فى حركته الريح والجبال ثابتة فوق الأرض فلا يوجد محرك آخر الا الأرض •• وهكذا مس الله سبحانه وتعالى دوران الأرض بشكل بديع يبين لنا أن الأرض تتحرك وتدور حول نفسها •• وان الجبال التى هى أوتاد الأرض تتحرك تابعة للأرض فى حركتها • واننا نحسب هذه الجبال جامدة •• ولكن قول الله سبحانه وتعالى : (تحسبها جامدة) •• محتاج الى وقفة •• ذلك انه يقدم لنا حقيقة علمية أخرى ••

انك حين تكون فوق جسم متحرك حركه رتيبة •• لا اهتزاز فيها فانك لا تحس بهذه الحركة الا اذا قست هذا الجسم الى جسم ثابت •• الطائرة حين تطير بنا •• اذا نظرت من النافذة •• فانى أحس بحركة الطائرة وطيرانها •• ولكن اذا أقفلنا النوافذ •• وكان الجو مستقرا ليس فيه أى اضطراب بحيث لم يصاحب هذا الطيران أى اهتزاز فاننى لا أشعر اطلاقا بحركة الطائرة •• لماذا ؟ •• لأن كل شىء داخل جسم الطائرة هو ثابت بالنسبة لى • فالمقاعد ثابتة وموقع من يجلسون حولى ثابت •• ولا أحس فى هذا بأية حركة •• وكذلك بالنسبة للقطار والسيارة •• أنت حين تغلق النوافذ •• وتكون الحركة ذاتية متزنة هادئة لا اهتزاز فيها •• فانك لا تحس بالحركة •• ولكن اذا فتحت النافذة وقست الحركة الى شىء ثابت فانك تحس بالحركة ••

اذن فالله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا أنتم لا يمكنكم أن تدركوا حركة الجبال هذه بحسكم •• لأن وضعها بالنسبة للأرض ثابت •• ووضعها بالنسبة لكم ثابت •• ووضعها بالنسبة لكل شىء حولها ثابت •• ومن هنا فانك تحسبها جامدة •• ولا تفطن الى حركتها أبدا •• لأنه ليس هناك شىء أمامك تقيس الحركة به •• ولكنى أقول لك ان هذه الجبال

تتحرك وهى فى حركتها ليس لها حركة ذاتية أى انها لا تنتقل من مكان الى مكان فوق الأرض •• بل تتبع الأرض فى دورانهـــا •• ثم تتعجب أنت لذلك •• فيقول لك الله سبحانه وتعالى لا تتعجب انه : « صنع الله الذى اتقن كل شىء » •• حينئذ يكون هناك يقين ••

بعض الناس يقولون ان هــذا الوصــف ينطبق على يوم القيامة •• ولكننا نقول لهم انه فى يوم القيامة لا يكون هناك حسبان ولكن يكون يقين •• « فكشــفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حــديد » •

ويقول الله سبحانه وتعالى عن الجبال يوم القيامة :

(ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نســفا) ••

فكيف ينسفها الله ثم نحسبها جامدة •• ويقول الله سبحانه وتعالى :

(يوم تبدل الأرض غير الأرض •• والسماوات) ••

فى يوم القيامة •• ينسف الله الجبال ويبددها •• وكل شىء أمامك يكون يقينا فأنت ترى الجنة •• وترى النــار •• وترى الله رؤيا اليقين •• فالحسبان فى الدنيــا •• واليقين فى الآخرة ••

حكمة تقديم السمع على البصر
فى القرآن

. س : لماذا قدم الله السمع
على البصر فى آيات القرآن الكريم .
وما الحكمة فى ذلك ؟

.. ج : الحكمة أن الانسان حين يفقد بصره .. يفقد كل شيء .. يعيش فى ظلام دائم .. لا يرى شيئا على وجه الاطلاق .. يصطدم بكل شيء .. ولكن حين يفقد سمعه فانه يرى وحينئذ تكون المصيبة أهون .. ولكن الله سبحانه وتعالى حين يذكر السمع يقدمه دائما على البصر ..

ان هذا اعجاز فى القرآن .. لقد فضل الله سبحانه وتعالى السمع على البصر لأنه أول ما يؤدى وظيفته فى الدنيا .. ولأنه أداة الاستدعاء فى الآخرة .. لأن الأذن لا تنام أبدا .

ان السمع أول عضو يؤدى وظيفته فى الدنيا .. فالطفل ساعة الولادة يسمع ولكن العين لا تؤدى مهمتها لحظة مجيء الطفل فى الدنيا .. فكأن الله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا ان السمع هو الذى يؤدى مهمته أولا .. فاذا جئت بجوار طفل ولد منذ ساعات .. وأحدثت صوتا مزعجا فانه ينزعج ويبكى .. ولكنك اذا قربت يدك من عين الطفل بعد الميلاد مباشرة فانه لا يتحرك .. ولا يحس بالخطر .. هذه واحدة .. واذا نام الانسان .. فان كل شيء يسكن فيه الا سمعه .. انك اذا أردت أن توقظ النائم ووضعت يدك قرب عينه فانه لا يحس . ولكنك اذا أحدثت ضجيجا بجانب أذنه فانه يقوم من نومه فزعا .. هذه الثانية .. أما الثالثة فهى أن الأذن هى الصلة بين الانسان والدنيا .. الله سبحانه وتعالى حين أراد أن يجعل أهل الكهف ينامون مئات السنين قال : ﴿ فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا ﴾ ..

ومن هنا عندما تعطل السمع استطاعوا النوم مئات السنين دون أى ازعاج •• ذلك ان ضجيج الحركة فى النهار يمنع الانسان النـوم العميق •• وسكونها بالليل يجعله ينام نوما عميقا وهى لا تنام ولا تغفل أبدا وهى الصـلة بين الانسان والدنيا •• وأداة الاستدعاء فى الآخرة •• ولذلك فضـلها الله سبحانه وتعالى ••

على أن هناك شيئا آخر نلاحظه •• هو أن الله سبحانه وتعالى يأتى بكلمة السمع مفردة دائما •• وكلمـة الأبصـار مجموعة •• يقول : الله سبحانه وتعالى فى سورة فصـلت :

(وما كنتم تستترون أن يشـهد عليكم سمعكم ولا أبصـاركم) ••

لماذا تأتى كلمة السمع مفردة •• وكلمة البصر مجموعة •• مع أنه كان يجب أن يقول الله سبحانه وتعـالى أسماعكم وأبصـاركم •• وكان من المفروض أو المنطقى أن يكون هناك سمع وبصر •• أو أسماع وأبصار •• ولكن الله سبحانه وتعالى بهـذا التعبير أراد أن يكشف لنـا دقة القرآن الكريم •• فالبصر حاسـة يتحـكم فيها الانسان بارادته •• فأنا أستطيع أن أبصر ولا أبصر •• وأستطيع أن أغمض عينى عما لا أريد أن أراه •• أو أدير وجهى أو أدير عينى بعيدا عن الشىء الذى أريد أن أتجاهله •• ولكن الأذن ليس لهـا اختيار فى أن تسمع أو لا تسمع •• فانت فى حجرة يتكلم فيهـا عشرة أشخاص تصـل أصواتهم جميعا الى أذنيك •• سـواء أردت أو لم ترد •• أنت تستطيع أن تدير بصرك فترى منهم من تريد أن تراه ولا ترى من لا تريد رؤيته •• ولكنك لا تستطيع أن تسمع ما تريد أن تسـمعه •• ولا تسمع مالا تريده •• قـد تتجاهله •• وتحاول أن تبدو وكأنك لم تسـمعه •• ولكنه يصـل الى أذنيك سواء أردت أو لم ترد •• اذن فالأبصار تتعدد •• أنا أرى هذا •• وأنت ترى هـذا •• وثالث يرى هـذا •• الى آخر تعدد الأبصـار •• وانسان يغمض عينيـه فلا يرى

شـيئا •• ولكن بالنسبة للسمع فنحن جميعا ما دمنا جالسين فى مكان واحد •• فكلنا نسمع نفس الشىء •• ومن هنا اختلف البصر •• ولكن توحـد السمع •• كل واحـد له بصر •• ينظر به الى المكان الذى يريده •• ولكننا كلنا نتوحـد فى السمع فيما نريد •• وما لا نريد أن نسمع •• ومن هنـا جاءت كلمة الأبصـار •• بينما توحـدت كلمة السمع •• ولم تأت كلمـة الأسماع •• على أن الأذن مفضلة على العين لانها لا تنام •• والشىء الذى لا ينام أرقى فى الخلق من الشىء الذى ينام •• فالأذن لا تنام أبدا منـذ سـاعة الخلق •• انهـا تعمل منـذ الدقيقة الأولى للحياة •• بينما باقى أعضـاء الجسم بعضـها ينتظر أياما •• وبعضها ينتظر سـنوات ••

والأذن لا تنام •• فأنت حين تكون نائما تنام كل أعضـاء جسمك •• ولكن الأذن تبقى متيقظة •• فاذا أحـدث أحـد صـوتا بجانبـك وأنت نائم •• قمت من النوم على الفور •• ولكن اذا توقفت الأذن عن العمـل •• فان ضـجيج النهار وأصوات الناس •• وكل ما يحـدث فى هذه الدنيـا من ضجيج لا يوقظ النائم •• لأن آلة الاستدعاء وهى الأذن معطـلة •• كما أن الأذن هى آلة الاستدعاء يوم القيامة حين ينفخ فى الصـور ••

والعين تحتاج الى نور حتى ترى •• تنعكس الأشـعة على الأشياء •• ثم تدخل الى العين فترى •• فاذا كانت الدنيا ظلاما فان العين لا ترى •• ولكن الأذن تؤدى مهمتها فى الليـل والنهار •• فى الضـوء والظـلام •• والانسان متيقظ •• والانسان نائم •• فهى لا تنام أبدا •• ولا تتوقف أبدا •• أعرفت الآن لماذا فضـل الله سبحانه وتعالى السمع على البصر •• وقدمه فى القرآن الكريم ؟ ••

كيف مزق القرآن حجب الغيب

. س : قلتم فضـيلتكم ان القرآن استطاع ان يمزق حجب الغيب كلها .. مزق حجاب الماضى .. وحجاب الحاضر .. ومزق حجاب المسـتقبل .. ومـزق حجاب النفس البشرية .. ومزق حجاب كل الأشياء التى لا يمكن ان يصـل اليها عـلم الى الآن .. نود القـاء الضوء على هـذه النقاط ..

•• ج : أما كيف مزق القرآن حاجز الزمن الماضى •• فانه بما حدث للأمم السابقة يروى لنا قصص الرسل السابقين •• ويحكى لنا أشياء لم يكن أحد يعرفها •• وعلى لسان من •• على لسان نبى أمى لا يقرأ ولا يكتب •• ويحكى أسرار الماضى •• ويتحدى الذين يكذبون •• مزق الله حجاب وحاجز الزمن الماضى •• ويكفى أن تقرأ فى القرآن •• وما كنت وما كنت •• وما كنت •• لتعرف كم أخبر الله رسوله بأنباء من غيب الماضى ••

« وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الأمر » ••

« وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم ايهم يكفل مريم » ••

أى انك لم تكن هناك يا محمد •• ولكن الله هو الذى أخبرك ومزق لك حجاب الزمن الماضى •

« وما كنت ثاويا فى أهل مدين تتلو عليهم آياتنا » ••

« وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الأمر » ••

« وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك » ••

وهكذا نرى أن القرآن مزق حجاب الزمن الماضى فى أكثر من مناسبة ليخبر محمدا عليه السلام بالأخبار الصحيحة عمن سبقوه من الرسل والأنبياء •• ويصحح ما حرف من الكتب السماوية التى أنزلها الله وحرفها الرهبان والأحبار ••

بل ان الاعجاز هنا جاء فى تصحيح ما حدث من تحريف الكتب السماوية التى سبقت القرآن •• وكان محمد ﷺ يتحدى بالقرآن أحبار اليهود ورهبان النصارى •• ويقول لهم هذا من عند الله فى التوراة أو الانجيل •• وهذا حرفتموه فى التوراة أو الانجيل •• ولم يكونوا

يستطيعون أن يواجهوا هـذا التحـدى أو يردوا عليه •• ذلك أن التحدى للقرآن فى تمزيق حجاب الزمن الماضى •• وصـل الى أدق أسرار الرسالات السماوية الماضـية •• فصححها لهم •• وبين ما حرفوه منها وما أخفوه •• وتحـداهم أن يكذبوا ما جاء فى القرآن فلم يستطيعوا •• ومن ذلك قوله تعالى فى سـورة مريم :

(ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذى فيه يمترون) ••

ثم جاء الأمر الثانى •• فمزق الله حجاب المكان لمحمد عليه الصـلاة والسـلام •• وجاء فى أمر من أدق الأمور وهو حديث النفس ••

فالقرآن لا يقول : هتكت حاجز الماضى •• وأخبرتكم بأنباء الأولين التى لم تروها •• بل يقول : سـأهتك حاجز النفس وأخبركم بمـا فى أنفسكم •• بما فى داخل صـدوركم •• بما لم تهمس به شفاهكم •• وكان يكفى لكى يكذبوا محمدا أن يقولوا لم تحـدثنا أنفسـنا بهذا •• لو لم يقولوها بالفعل داخل أنفسهم لكان ذلك أكبر دليل لكى يكذبوا محمـدا ليعلنوا أنه يقول كـلاما غير صـحيح •• اذن فالقرآن فى هتـكه لحجاب المكان •• دخل الى داخل النفس البشرية •• والى داخل نفوس من •• الى داخل نفوس غير المؤمنين الذين يهمهم هـدم الاسلام •• وقال : « ألم تر الى الذين نهوا عن النجـوى ثم يعودون لما نهـوا عنـه ويتناجون بالاثم والعـدوان ومعصـية الرسول •• واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون فى أنفسهم لولا يعـذبنا الله بما نقول حسـبهم جهنم يصلونها فبئس المصـير » ••

قال ما يدور فى أنفس غير المؤمنين •• فهل هناك أكثر من هـذا تحد لحجاب المكان •• انه تحـد فوق قـدرة كل الاختراعات البشرية التى وصل اليهـا العـلم الآن لاختراق حجاب المكـان ••

قوانين الله التى يحملهـا القرآن

. س : ماذا حمل القرآن لغير العرب فى عصره .. ولغير العرب والدنيا كلها بعد عصره ؟ .. أى ماذا حمل القرآن من أنبـاء نواميس الله فى الأرض وقوانينـه .. التى كانت غيبا على البشرية كلها فى عصره وبعد عصره ؟ ..

.. ج : الأمثلة على هـذا كثيرة .. والمجال لا يتسع لهـا كلهـا .. ولكنى سأحاول أن أبين عـددا منها فيما يختص بالاعجاز فى عصر القرآن لغير العرب .. فقد كانت هناك أمتان كبـيرتان .. امبراطوريتان بجانب الجزيرة العربية .. هما الروم والفرس .. الروم أمة مؤمنة .. أهل كتاب .. ولو أنهم لا يصـدقون برسالة محمد الا أن هناك عندهم ايمانا بوجـود الله .. والقيم السماوية .. والفرس كانوا أهـل كفر والحـاد فى ذلك الوقت .. لا يؤمنون بأى دين من الأديان .. اذن فأيهما أقرب الى قلب المؤمنين .. الروم باعتبارهم أهل كتاب .. وأيهما أبعـد عن قلب الملحدين والكفار .. الفرس باعتبارهم مشركين وكفـرة .. قامت الحـرب بين الدولتين .. فهزم الروم وانتصر الفرس .. وهنا فرح المشركون لأن الكفر قـد انتصر .. وحزن المؤمنون . لأن نوعا من الايمان قـد انهزم .. هنا يتدخل الله سبحانه وتعالى ليزيل عن المؤمنين هـذا الحزن .. فيقول فى كلام محفوظ متعبد بتلاوته لن يجزؤ ولن يستطيع أحـد أن يغير فيه يقول : « ألم . غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين . لله الأمر من قبل ومن بعد . ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله . ينصر من يشـاء وهو العزيز الرحيم » ..

ثم يمضى القرآن ليمعن فى التحـدى ..

« وعـد الله لا يخلف الله وعـده ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ..

ما هـذا ؟ .. أيستطيع محمد ﷺ أن يتنبأ بنتيجة معركة ستحدث

بين الروم والفرس بعـد بضـع سنين •• هل يستطيع قائد أن يتنبأ بمصير معركة عسـكرية بعـد ساعة واحـدة من قيامها ؟ •• فما بالك أن ذلك يأتي ويقول انه بعد بضـع سنين ستحدث معركة بين الفرس والروم وينتصر فيهـا الروم •• هل آمن محمد ﷺ على نفسه على أن يعيش بضـع سنين ليشهد هـذه المعركة •• ولقد وصـل الأمر بأبى بكر رضى الله عنـه •• انه راهن على صـحة ما جاء به القرآن •• اذن فقـد أصبحت قضـية ايمانية كبرى •• هـذا هو القرآن •• كلام الله •• وأساس الايمان كله •• يأتي ويخبر بحقيقة أرضـية قريبة ستحدث لغير العرب •• ويقول الكفار ان القرآن كاذب •• ويقول المؤمنون ان هـذا صـدق •• ويحـدث رهان بين الاثنين ••

ماذا كان يمكن أن يحـدث لو أنه لم تحـدث معـركة بين الـروم والفرس •• أو لو أنه حدثت معركة وهزم فيهـا الروم أكان بعـد ذلك يصـدق أى انسان القرآن أو يؤمن بالدين الجـديد •• ثم اذا كان القرآن من عند محمد فما الذى يجعله يدخل فى قضـية غيبية كهـذه •• لم يطلب منه أحـد الدخول فيهـا •• أيضيع الدين من أجل مخاطرة لم يطلبها أحد •• ولم يتحـده فيها انسان •• ولكن القائل هو الله •• والفاعل هو الله •• ومن هنا كان هـذا الأمر الذى نزل فى القرآن يقينا سيحدث •• لأن قائله ليس عنده حجاب الزمان وحجاب المكان •• ولا أى حجاب وهو الذى يقول ما يفعل •• ومن هنا حدثت الحرب •• وانتصر الروم على الفرس فعـلا كما تنبأ القرآن ••

كيف يتحـــدى القرآن الأجيـــال القادمة

. س : اذا انتهينا الى هـــذا نكون قد اثبتنا ان القرآن تحـــدى العرب وغير العرب فى وقت نزوله .. ولكن القـــرآن ليس لـــه زمان .. وليس له مكان .. وسيظل حتى قيام الســـاعة .. فكيف يمكن أن يتحـــدى الأجيال القادمة ؟ ..

ج : لقـــد جاءت فى القرآن أشياء لو ان أحـــدا أخبر بهـــا وقت نزولها لاتهم الذين قالوها بالجنون •• ولكنها جاءت للعصـــور القادمة •• جاءت لتتحدى عبر الأجيال الى يومنا والى الأيام القادمة ••

ان ظهور قانون الصـــدفة •• ونظرية داروين •• وان المادة خلقت قبل الروح •• وكل ما نسمعه اليوم من تشكيك فى الايمان وفى وجود الله سبحانه وتعالى قـــد سجله القرآن وأنبأنا به •• وقال ان المضـــلين سيأتون ليقولوا لكم أكاذيب عن خلق السموات والأرض •• وعن قضـــية خـــلق الانســـان ••

واذا لم يكن الحـــديث عن الاجنـــة فى القرآن •• عن يقين كامل •• فكأن القرآن قـــد أعطى معه وسيلة هدمه •• ذلك ان هـــذا الكتاب سيستمر الى يوم القيامة •• فاذا جـــاء العـــلم عبر ألوف الســـنين •• وأثبت عـــدم صـــحة ما ذكره القرآن •• ضاعت قضـــية الايمان كله •• ولكن القائل هو الله •• والفاعل هو الله ••

لماذا نخاف ويركبنا الهم

. س : ثمة اناس يعيشون فى قمة الترف والرفاهية .. ولكنهم مضطربون نفسيا ، ويلازمهم الخوف ، ويركبهم الهم . فما أسباب ذلك ؟

•• ج : ان الانسان حين يدخل الوهم الى قلبه •• يركبه الهم •• والهم هو أشد جنود الله الذى يسلطهم على كفاره •• كما قال الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه •• الانسان قد يعطيه الله كل النعم فى الكون •• يعطيه المال والولد •• والجاه والسلطان •• ولكنه بدلا من أن يشكر الله يتجه الى غير الله •• فيركبه الخوف •• ويصبح فريسة للوهم •• تخرج من قلبه طمأنينة الايمان •• ويدخل اليها القلق والرعب •• والخوف من المستقبل •• ويركبه الهم •• فاذا هو شقى •• وحوله كل مظاهر السعادة •• واذا هو تعيس وحوله كل مظاهر الجاه والسلطان •• ينظر اليه الناس فيحسبون أنه فى قمة السعادة والمجد •• ولو كشف لهم القناع ورأوا قلبه لأحسوا انه أتعس الناس •• القلق يقتله •• والغد يمزقه •• والدنيا تفزعه •• وراحة البال بعدت عنه •• وأصبح لا يعرفها •• واذا أردت أن تعرف هذه الحقيقة وتراها •• فاذهب الى أى بلد شيوعى •• الى أى بلد لا يؤمن بالله •• وانظر الى وجوه الناس •• انظر اليها جيدا •• تعرف معنى الهم حين يركب انسانا ••

عـدم تكافؤ الفرص وشـقاء المجتمـع

. س : احيانا تكون الفرص فى المجتمع غير متكافئة ، ومن يحصل على فرصة يستغلها استغلالا سيئا .. فما راى الدين فى مجتمع لا تتكافأ فيه الفرص ؟

•• ج : الذى يأخذ فرصة أعلى من غيره ، قد تشقيه ولا تسعده •• والذى يعطيه الله فرصة أقوى اذا لم يستخدمها فى الخير •• سلط عليه الشقاء •• ولذلك نجد من يصل الى فرصة أعلى نحن نغبطه على أنه سيعيش حياة كريمة •• ولكن الحقيقة أنه ربما تجلب له هذه الفرصة الشقاء والتعاسة •• وذلك هو قانون التوازن فى الدنيا •• فى أى مجتمع • المجتمع لا يصلح الا اذا تكافأت فيه الفرص •• قرية آمنة مطمئنة ثم يأتى انسان ويحصل فيها على سلاح •• هذا السلاح يعطيه فرصة غير متكافئة مع أهل القرية •• ويجعله هو الأقوى •• اذا استخدم هذا السلاح فى الدفاع عن القرية ضد أى مجرم يعبث بأمنها •• أو ضد أى انسان يريد أن يهددها •• بارك الله فى عمله •• ولكن اذا استخدم هذا السلاح فى فرض الاتاوات على الناس والظلم فى الأرض •• وأن يكون هو الأقوى •• كلمته هى القانون •• سلط الله عليه من أهل القرية أو من خارجها •• من يأتى ويحمل سلاحا •• ويقف ليهدده هو ويصبح هنا تكافؤ فرص •• لأن الذى يملك السلاح فى هذه الحالة يخشى ذلك القادم أو الذى يحمل سلاحا من أهل القرية •• فيبدأ يراجع نفسه ويبتعد عن طغيانه •• فاذا أخذه غرور الدنيا ولم يفعل ذلك •• فقد يدفع حياته ثمنا لتجبره وبعده ، عما أمر به الله •• اذن فوجود الانسان الذى يخل بتكافؤ الفرصة فى المجتمع يفسد هذا المجتمع • فيأتى الله سبحانه

وتعالى بمن يعيد التوازن اليه •• وفى هذا التوازن يكون الصلاح •• فتكافؤ الفرص فى الحياة هو التوازن •• فاذا اختل ذلك فسد المجتمع •• كذلك الذى يستعين بقوى غير قوى البشر كالجن مثــلا •• نجــد شكله منفرا •• ورغم انه قــد يستخف بعقول بعض البشر ، ويحصــل منهم على أموال •• الا أنك تجــده دائما مفلسا معسرا •• ويمــوت فى أسوأ حال •• اذن الفرصــة غير المتكافئة لا تجلب له الا الشــقاء •• كما قال الله سبحانه وتعالى : (فزادوهم رهقــا) •

التبنى أبطـله الاسـلام

. س : متى ابطـل الاســلام عادة التبنى ؟ ولمــاذا ؟

.. ج : كان عند رسول الله ﷺ عبد اسمه زيد بن حارثة وهبته له زوجته خديجة ولمـا علم أهل زيد وكان قد خطف منهم وبيع فى مكة .. ولما علموا بوجوده فى مكة جاءوا اليه .. وعندما علم رسول الله بمقدم أهل زيد ترك لزيد أن يختار اما أن يبقى معـه واما أن يعود مع أبويه فقال زيد ما كنت لأختار على رسول الله أحدا .. وهنا أراد الرسول أن يكرم الانسان الذى اختاره فتبناه فكان له أبا وسمى زيد بن محمد وكانت عادة التبنى موجودة عنـد العرب .

ولكن الله سبحانه وتعالى أراد أن يبطل التبنى فهـدى رسوله الى ذلك فقال تعالى .. (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) ، اذن عندما وقعت الواقعة لم يكن هناك حـكم من الله خولف .. ولكن التصرف كان يتمشى مع الأحـداث ثم جاء حـكم الله الذى نزل عليه الجميع وانظروا الى دقـة الأداء القرآنى فى قوله تعالى : (هو أقسط ..) أى أنه أفضل .

ومعنى ذلك أنت يا محمد فعلت هـذا ولكننى سأدلك على الأقسـط عنـدى لأنك قريب منى ورسول الى البشر أجمعين ولذلك فلا بد أن أهديك الى أقوم طريق .. وأعلمك ما يقربك منى اذا أردت أن تعرف فاعلم انه أقسـط عند الله أن تدعوا زيدا الى أبيه أى زيد بن حارثة ذلك هو الأقرب الى الله سبحانه وتعالى وحين تنزل الآية يتخـذ الرسـول الكريم على الفور طريق القربى الى الله سبحانه وتعالى ويبطل التبنى .

اغترار الانســــان بقــــوته
دليـــل على جهله

• س : فى كثـير من الأحيـــان يغتر الانســان بقوته ، ويحاول ان يجعل من هــذه القوة ميزانا للكون كله .. فبمــاذا نكبح جماح الغرور البشرى ؟

•• ج : ان الله سبحانه وتعالى قــد جعل القوة البشرية محــدودة والقــدرة البشرية على الاختيار مركزة فى نطــاق محدود • فالجســد الانسانى مثلا خارج قــدرة الاختيار • كيف أنت ؟ ما هو شــكلك ؟ طويل ام قصــير ؟ كيف تنمو كل هــذا خارج منطقة الاختيار ؟ أعضاؤك تعمل خارج الاختيار ؟ قلبك يدق سواء أردت أم لم ترد •

ومعــدتك لا تنتظر أمــرا منــك حتى تقوم بهضــم الطعــام • ورئتاك لا تأخــذان اذنا منك حين يستنشقان الهواء • تبقى بعــد ذلك الحركة الاختيارية وهى تســير مع جزء محــدود من حركة الحياة •

هناك أشياء تركك الله سبحانه وتعالى تختارها دون أن يقيــدك • فأنت حر مثلا بين أصــناف متعددة من الطعام تختار منها ما تشــاء دون أن يكون هناك عقاب عليك •• وأنت تستطيع أن تذهب لتعيش فى أى بقعة من بقاع الأرض ، دون أن يحاسبك الله لمــاذا تركت هــذا البلد •• وعشــت فى تلك ••

ولكن الأمر الاختيارى الذى عليه الحساب هو فى التكليف •• فقــد أعطاك الله القــدرة أن تفعل أو لا تفعل — فعرض عليــك الصــلاة •• وأنت تستطيع أن تصــلى وأن تترك الصلاة •• وكذلك الصــوم •• وكذلك

الزكاة .. لمـــاذا تركت هـــذه التكليفات وأعطى لك فيها أن تختار أن تفعل ولا تفعل .. لأن الله سبحانه وتعـــالى يريدنا كذلك .. فلو كان الله سبحانه وتعـــالى يريدنا أن نذهب اليه قهرا .. لاســـتطاع وهو قـــادر على ذلك .

واذا كان يريد أن يخلقنا مسخرين لعبادته لكنا كالملائكة لا يعصون الله فيما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . ولكن الله سبحانه وتعـــالى أراد أن يثبت ان من خلقه من يذهب اليه اختيارا وهو قادر ألا يذهب لمـــاذا ؟ لأن هـــذه صـــفة المحبوبية للمعبود ..

غباء الذين يسخرون من خلق الله

• س : بعض الناس خلقهم الله وبهم عيوب جسدية . كأن يكون الانسان أعرج أو اعمى او أصم .. ولكنهم يصادفون من يسخر من هذه العيوب .. فما رأى فضيلتكم فى هؤلاء الساخرين ؟

•• ج : ان الاستهزاء بالناس أو السخرية من عيوب أحد الناس ، انما هو الدليل على عدم ايمانية فى النفس بأن الله خالق لكل البشر •

لان المخلوق الذى به عيب خلقى ليس له دخل فى ذلك العيب ، انما هى مشيئة الله الذى خلق المخلوق بذلك العيب •• وأن يسخر انسان ما من عيب انسان آخر •• فمعنى ذلك ان الساخر يريد أن يعدل فى صنعة الله •

والسخرية من هذا النوع هى عدم ايمانية النفس لمخلوقية كل البشر من اله واحد •• ذلك أن الصنعة لا تستطيع أن تعدل مما عمله الصانع •• فالذى يبحث عن عيوب البشر •• فهو يبحث عن عيوب أرادها الله ••

ولنأخذ هذا المثل — ولله المثل الأعلى — •

حين يعيب انسان على صناعة كرسى أو مائدة •• فهذا ليس تعديلا على الكرسى أو المائدة •• ولكنه تعديل لمن قام بصنعة هذا الكرسى ••

اذن ••

فساعة أن يسخر أحد من انسان به عيب •• فالانسان لا حيلة له فى صنع نفسه ••

اذن ••

فالسخرية تكون من خلق الله •• وهذا نوع من الغباء ••

بعض متاع الجنة •• كما تحدث به القرآن

• س : ما الحكمة فى أن الله ضرب مثلا بأن الجنة فيها ماء غير آسن ، ولبن لم يتغير طعمه ، وخمر مختلفة عن خمر الدنيا ، وعسل مصفى ؟

•• ج : ان الله يضرب المثل بالجنة بأن فيها أنهارا من ماء غير آسن •• ذلك أن العربى فى زمان نزول القرآن الكريم كان ينتظر مطر السماء •• وكانت الوديان تحتفظ بهذه المياه •• وكانت القيعان تمتلىء بماء المطر •• فيشرب منهما العرب ولا يبقى فى قاع القيعان الا الماء الآسن •• وكان ذلك الماء مكروها عند العرب لكن لا مفر منه عندما يحتاجونه •• لذلك يضرب الله المثل مستبعدا منه ما يكرهه العرب من الماء الآسن ••

وأيضا •• كان العرب يأخذون اللبن من الابل ويحفظونه فى أوان ليشربوا منه وليأكلوه •• وبعد فترة كان اللبن يتغير طعمه •• ولكن لا مفر من تناوله •• لذلك يصور الله الجنة بأن فيها أنهارا من لبن لم يتغير طعمه •

وكان العرب أيضا يشربون الخمر •• لكن الخمر مريرة المذاق ذات لسعة حادة مؤلمة •• لذلك يصور الله الجنة بأن فيها أنهارا من الخمر المختلف عن خمر الدنيا المبيد للصحة الذاهب بالعقل •• المفقد للرشد •• ان خمر الجنة لذة للشاربين ••

وكان العرب عندما يحضرون العسل من الجبال كان فى الغالب ما يختلط به الرمل والحصى •• وكان ذلك يضايق من يأكله •• لكن الله يصور الجنة ان بها عسلا مصفى لا يسبب الضيق لمن يأكله •

معصية الشيطان •• ومعصية النفس

. س : كيف نفرق بين معصية يوحى بها الشـــيطان ومعصية تصر عليها النفس ؟

•• ج : هناك فارق بين معصية يوحي بها الشيطان ومعصـــية تصر عليها النفس فاذا حـــدثتك نفسك بمعصـــية ووقفت عندها وأصررت عليها فاعـــلم ان نفســـك هى التى تحاول أن تقودك لمعصـــية من هـــذا اللون بالذات لأن النفس تريد من صاحبها أن يكون عاصـــيا على لون خاص يحقق لهـــا رغبة أو شـــهوة • ولكن ابليس ليس على هـــذا المنوال • فابليس يريد المؤمن عاصـــيا على أى شـــكل من أشكال المعصـــية ولا يهمه نوع معين ولكن يهمه العصـــيان فى ذاته ، فاذا طرق لك بابا وجـــدك فيه متشددا متمســـكا لا تصـــغى اليه انطلق يطرق بابا آخر فيه نقطة ضـــعف •• وهكذا يظل ينتقل من باب الى باب حتى تسقط فى قبضـــته وتستمع اليه •

واذا كان ابليس يجـــد فى العبـــد المؤمن تشددا فى الصـــلاة والزكاة وضـــعفا من ناحية المرأة مثلا أتاه من ناحية هـــذا الضعف فيظل يزين له امرأة خليعة ويزينها فى نظره ويوسوس له ويوسوس لها حتى يســـقط فى الحرام ، ومتى سقط فى الزنا سقط فى الكبائر ، فاذا كان قويا فى هـــذه النواحى كلهـــا جاء ابليس وزين له الخمر أو مجلس السوء أو النميمة •• المهم ان ابليس يترك نقطـــة التشدد فى الانسان ويأتيه من نقطة ضـــعفه ، حتى ينفذ اليه من نقطة الضـــعف •

فائـدة الاسـتعاذة بالله
من الشـيطان قبـل قراءة القرآن

• س : لماذا نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم قبل قراءة القرآن ؟

•• ج : عندما تقرأ القرآن أو تستمع اليـه لابد أن تنقى النفس المستقبلة للقرآن وتجعلها صـافية • وأحسن صـفاء للنفس هو تخلصها من الشـيطان وأقوى ما تخلص به نفسـك من الشـيطان هو أن تقـول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم •• وبذلك تكون قـد استعنت بالله ويكون الله معـك ، فاذا صـفيت نفسـك لاستقبال القرآن فان آياته الكريمة تمس قلبـك ونفسـك ويكون لك هدى ونور وأنت اذا استعذت بالله من أى شيطان أو أى مكروه فانك بذلك تجعـل الله الى جانبك • فابليس من خلق الله وأنت من خلق الله ، فاذا واجهتما بعضـكما البعض كانت الغلبة لمن هو أكثر قوة أو أكثر حيـلة •• ذلك لأن كلا منكما يعتمد على ملكاته الشخصية فى مواجهتكما معـا •• ولكن اذا استعاذ أحـدكما بالله •• كان الله فى جانبـه ••

رحمـــــة النبى بأمتـــه

س : ان رسولنا صلى الله عليه وسلم موصوف بالرحمـــة .. وبأنه رحمـــة مهـــداة للعالمين .. نود من فضيلتكم مثلا على رحمته بأمتـــه .

ج : ان رحمة الرسول بأمته تتسع .. حتى ان الحق سبحانه وتعـالى لما رأى حبـه لأمته وحرصـه على خيرها .. قال جل شـأنه : (يا محمد لو شئت جعلت أمر أمتك اليك) .

كأن الله أراد أن يعطى رسوله الولاية على أمر الأمة المحمدية .. لكن فطنة النبوة المحمدية تتلألأ .. وتتضـح ..

انه لا يقول : « أنا آخذ أمر أمتى الى » لأن من رحمة رسول الله بأمة المسـلمين انه قال لربه : « لا يارب أنت أرحـم بهم منى .. » .

لماذا قال رسول الله هـذا القول ؟

ان رسول الله يعلم انه أخ للمؤمنين وبشر مثلهم .. ولكن الله رب العالمين .. فهل رحمة الأخ تساوى رحمة الرب ؟ لا .. ان رحمـة الرب شـاملة ..

فماذا قال الله بعد ان تلقى من رسوله تلك الفطنة المحمدية :

(اذن لا اخزيك فيهم ابدا) .

ان الرسول يعرف ان الله أرحم بعباده .. لأن الرسول يعلم انه بشر وكل بشر هو حادث له ميلاد وموت .. وكل بشر متغـير .. ولا دائـم الا الله ، ولا يبقى مغيرا ولا يتغير الا الله .. لذلك تظل رحمة الله دائمة للمؤمنين .

كيف يتمتــع المؤمن بقــوتين

. س : ما هى القوة التى يتمتع بهـــا
المؤمن حتى ان المســلمين الأوائل كانوا على
قــلة عددهم يهزمون أقوى جيوش العالم ؟

•• ج : المؤمن يتمتع بقوتين •• قوة نفسية داخلية تشذب نفســه الامارة بالسوء وتقوى نفســه المؤمنة بالله • وقوة أخرى يتمتع بها المؤمن ، هى قوته التى يواجه بهــا شراسة الباطل •

وهكذا نرى ان المؤمن تجتمع له قوتان •• والكافر لا يمــلك الا قوة واحـــدة •

لكن هناك الصــنف الثالث من البشر •• « المنافقون » •• الواحـــد منهم لا يقوى على نفســه ، وهو ضعيف أمام هــذه النفس •• ونفس المنافق قــد سادها الباطل بعنف حتى ســحق كرامة صــاحبها •• لذلك فلا تقوى نفس المنافق على أن تقبل دعوة الحق •• ولا تستطيع نفس المنافق أن تكبح جماح ميلها الى الباطل •• لأن الباطل قــد سحق هــذه النفس بالســيادة •

جـزاء المنافق أشـــد من جــزاء الكافر

• س : لماذا تتم معاملة المنافق فى الدنيـــا كأنه مســـلم ؟ وكيف ينال حقـــوق المســـلم ؟

•• ج : ان المنافق يعلن انه لا اله الا الله ويشـــهد ان محمدا رسول الله •• وما كان لانسان أن يعلن ذلك ، الا ينال احترام اعلان الاسلام •• أما اذا ابطن الكفر فسوف يلقى جزاء أشـــد من جزاء الكافر ••

فاذا كان للمنافق ظاهر وباطن •• فان الله يملك أن يعامل المنافق بظاهر دنيوى يختلف عن الباطن الذى ســـوف يعامله به فى الآخرة •• فمعاملته هى معاملة الكافر حيث يقول الحق تبارك وتعالى :

(واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خـــير الماكرين) •

[الآية ٣٠ من سورة الأنفال]

ان المنافق ينال بظاهر اعلانه للاسلام حقوق المسلم •• وينال أيضا جزاء الكافر فى الآخرة ••

ان الله يريد بالذين يمكرون برسالته وبرسوله •• ليخرجوا الناس من دين الله أو يحاولوا قتل الرسول • أن هؤلاء المنافقين الذين يبطنون الكفر لهم عند الله مكر أكبر •• لأن مكر المخلوق لا يمكن أن يتساوى مع قـــدرات الخالق اللا متناهية على الثواب أو العقاب •

ان المنافق لا يتساوى مع الكافر فى الآخرة •• لماذا ؟

لأن المنافق انتفع بظاهرية الايمـــان •• فيعوض الله ذلك بمزيد من الذلة والمهانة يوم القيامة •

سر اختلاف الناس فى الذكاء والمواهب

. س : اننا جميعا أمام الله سواء ..
ولكن أقدارنا وأرزاقنا مختلفة فى الحياة ..
فلماذا لم يخلقنا الله على قدر واحد من
الذكاء والمواهب ؟

•• ج : ان الله لم يخلقنا جزافا •

انما خلق الله كل انسان عن تقدير لمهمة محددة فى الحياة •

لذلك نجد ان كل انسان يختلف عن الآخر فى الصفات والميزات والذكاء ••

ان معطيات الحق لكل انسان تختلف من حيث الموهبة والقدرة •• رغم اننا جميعا متساوون أمام الله ••

منا من ينبغ فى الهندسة أو الطب أو العلوم أو القانون أو الأدب أو القدرة العضلية •• ونكون جميعا هرما اجتماعيا نتلقى فيه العلم والنجاح على قدر الجهد والموهبة • واذا كان الوجود الاجتماعى هرميا من ناحية العمل •• فان قدر كل منا محفوظ عند الله •• وقد أوصى الله أقوانا فى الحياة بأضعفنا فيها •• وأمر أغنى من فى الأرض برعاية الفقير •• لكن الهرم الاجتماعى له مهمة هى أن يوجد لكل انسان عملا يناسبه ويرضى به • ويكون الهرم الاجتماعى ثابتا على ركائز قوية وفى نفس الوقت يستقبل ذلك الهرم الاجتماعى صعود أصحاب المواهب المختلفة الى مكانتهم فى ذلك الهرم الاجتماعى ••

لذلك كان خلق الله لكل انسان هو عن تقدير لمواهبه وقدراته ، ولهذه الموهبة ولتلك القدرات مكانها فى صناعة الانسجام الاجتماعى فى الهرم الثابت الذى يختبر فيه الله قمته ، وهو الحاكم فى رعاية المحكومين ••

وكل منا مختبر من الخالق فى اتقان عمله وفى الأخـذ بأسباب اتقان العمل •• ذلك اننا قلنا من قبل ان الاسـلام ليس أركانا تعبدية فقط •• ولكن العبادة تكتمل بقيام بنيان الاسـلام أى باتقان كل منا لعمله وأن يحفظ كل منـا قـدر أخيـه •

واذا تفاوتت أقدارنا فى الحياة ، فأصـبح أحـدنا رئيسا للآخـر أو للآخرين •• فالايمان يحـذرنا من أن نفتتن بمكانة القيادة فى المجتمع •• لأنها اختبار من الله ••

الحكمة فى جعل ولى الأمة يجمع الزكاة

• س : ما هى الحكمة وراء أمر الله لولى الامر بأن يجمع الزكاة من الاغنياء ويعطيها الفقراء ؟ ولماذا لم يترك للأغنياء القيام بهذا الأمر ؟

•• ج : عندما يقرر الاسلام أن على ولى الأمر أن يأخذ الزكاة من الأغنياء القادرين ليوزعها على الفقراء المحتاجين •• فان تقرير الاسلام لهذا المبدأ هو حماية لمن يعطى من غرور الاعطاء ••

وولى الأمر بهذا السلوك يرفع الذلة عن الفقير فلا يأخذ من مساو له •• لأن الذى يأخذ من رئيس الدولة وحاكمها ، يأخذ من يد مكلف صاحبها بادارة أمور مجتمع المسلمين •

وقديما كان يسود القول « الملوك •• لا يستحى أحد من سؤالهم » •• أى ان الناس يجب ألا تخجل من أن تطلب من الحاكم ما تريده •• لأن الحاكم مسئول أمام الله عن العدل فى رعيته •

ولى الأمر هو القدوة الحسنة

لكن عندما يتصدق انسان أعطاه الله بعض الرزق على جاره الفقير •• فقد يرى أولاد الغنى والدهم وهو يعطى الفقير •• أو قد يرى أولاد الفقير والدهم وهو يأخذ من الغنى •• وقد يثير ذلك بعض القلق الاجتماعى لذلك أوصانا الله أن تكون زكاتنا سرا وفى حدود احترامُ كرامة الفقير •• ولذلك أوصى الله الحاكم أن يتولى جمع الزكاة بنفسه ، ليقيم بين المسلمين المجتمع الايمانى الذى لا استعلاء ولا كبرياء فيه لمن يعطى •• ولا ذلة ولا استخذاء فيه من الآخذ ••

فايمان ولى الأمر باقامة عـدالة الاسلام يرفع الحرج فى أمـور كثـيرة ولعـل أهم ما فى ايمانية ولى الأمر هو القـدوة الحسـنة .. فعندما يتصرف الحاكم المسلم برعاية حق الله فى مال الله وفى أحـوال المسلمين وغير المسلمين من الخاضـعين لولايته .. هـذه الرعاية تستر المجتمع كله لأنها تقيم القـدوة الصالحة فى المجتمع .

وعندما يقيم ولى الأمر عـدالة الاسلام فى المجتمع ، فانه ينقـذ كرامة الناس ويصـبح أقرب الى محبة الله لأنه وكيل من الله فى أمـور خلق الله .

خطـاب الله للبشر واختـلاف عبـاداته

• س : ان الله يخاطبنا مرة بقوله :
يا أيها الناس • ومرة بقوله : يا أيها الذين
آمنوا .. فما الحـكمة فى كل من الخطاب ؟

•• ج : لابد لنـا من ان نفهم ان الحق تبارك وتعـالى بمخاطبته للناس بقوله : (يأيهـا الناس) ، فان ذلك يعنى أنه يخاطب كل البشر ليعرض أمر العقيدة أولا •• ولابد لنـا أن نفرق بين مخاطبة الحق تبارك وتعالى لخلقه بـ « أيها الناس » وبين مخاطبة المؤمنين بقوله : « يأيهـا الذين آمنـوا » •

ان الخطاب عندما يوجهه الخالق لبشر المؤمنين بقوله : « يأيها الذين آمنوا » فان معنى ذلك ان خطاب الله لعباده قد تجاوز منطقة عرض العقيدة الى منطقة التكليف باحكام الاسلام ••

ان الله يقول عارضا لقضـية الايمان :

« يايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلـكم تتقـون » •

ان الخالق الاعظم يعرض على الناس أولا قضية الايمـان بالعقيدة ويخبرهم أنه الخالق لهم وللذين من قبلهم ••

ان الخالق يعطى للبشر أولا خميرة الايمـان ، فان آمنوا بالخالق الاعظم الهـا ، فليأخذوا عن رسوله التشريع الالهى والتكليف الايمانى ••

هكذا نفهم أنه ، قبل أن يكلفنا الخالق بالعبادة ، يوجد فى قلوبنـا نوافذ ادراك الايمـان •

(المضـاربة مع الله)

. س : هناك عبارة يقولها البعض ،
وهى : ان هـذا الانسان يضارب مع الله .
فما معنى ان يكون الانسـان مضـاربا مع
الله ؟

•• ج : التكسب للرزق والانفاق منه فى سبيل الله بالزكاة والهبات والصدقات ورعاية الاهل وصلة الرحم •• هـذا التكسب وهذا الانفـاق يجعل الانسـان المؤمن عن طريقة مضـاربا مع الله ••

مـا معنى أن يضارب الانسان المؤمن مع الله ؟

ان معنى ذلك أن الانسـان المؤمن يتحرك بعمله وطاقاته التى وهبها له الله فى المجال والكون الذى سخره الله للانسان •• ويستخرج الانسان الكنوز المطمورة أو ينتج مـا يمكن أن يفيد الآخرين ••

ويكتسب المـال •• وبعـد ذلك يخرج من هذا المـال زكاة بنسـبة اثنين ونصف فى المائة •• هـذه الزكاة لا تخرج من جيب العبد الا لعبـد آخر لا يقوى على الحركة من أجل الرزق •• هنـا يكون التكافل الاجتماعى بأتم صورة •• ومعنى ذلك أن الله يشـارك العبد فى رزقه •• فيمنح الله العبد المزيد من الرزق والمزيد من التكسب والقدرة على الانفاق •

اختيار الأكفاء للمناصب القيادية

• س : هل وضــع الاســلام معايير لاختيار الرجال الأكفاء فى المناصب القيادية ، أو ترك المسألة بدون ضــوابط ؟ وماذا يحدث لو وضــعنا الرجل فى منصب فوق طاقته ؟

•• ج : الأسلام جعل لكل منا ولاية فى الأرض •• والنبى صلى الله عليه وسلم يقول فى حــديث شريف ما معناه :

« كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته » •• وكلمة « كلكم » تكون كالســور الذى يحيط بالمؤمنين •• ثم يفصــل الرســول الكريم ألوان الولايات •• الامام راع • المرأة راعية • الرجل راع ••• وهكذا نجــد أن لكل مؤمن ولاية هو مسئول عنهــا ••

فاذا أراد المؤمن الا يفسد فى مجــال ولايته فعليه أن يحسن العمل فى رعاية مجال هــذه الولاية ••

وتكون المسئولية على قــدر هــذه الولاية •• لذلك يحــذر الرسول الوالى الأعلى فى المجتمع فيقول فى حــديث ما معناه :

« لا يشم ريح الجنــة من ولى أحــدا عملا وفى الناس خير منه » •

هــكذا يكون الحاكم مقيدا بضرورة اختيار الرجل الملائم والمناسب للمهمة التى يجب أن يضطلع بهــا •• فلا محسوبية ولا قرابة •• انمــا لابد من أن يختار الحاكم فى سلطانه الزمنى من هو قادر على اتقان الولاية على الناس فى مختلف مجالات ادارة أمورهم •

وهكذا جعل الله عين كل مسلم ساهرة فى حــدود ولاية المسلم ••

ولهــذا فحين يحــدث الاصــلاح • فلنعلم ان كل مسلم قــد قام بولايته حق القيام ، واتقن عمله حق الاتقان •

واذا قام فساد فى الأرض فلنعلم ان هناك من أهمل وشاركه الآخرون فى الاهمال •• فيتجمع الاهمال ليصير فسادا ••

الفتوحـات الاســلامية ..
لماذا جـذبت الناس الى الاسـلام ؟

. س : كيف كانت الفتوحات الاسلامية تتم .. وهل كان الناس فى البلاد المفتوحة يدخلون فى دين الله قهرا أو اختيارا ؟

.. ج : ان الفتوحات الاسـلامية ، لم تكن تهـدف الى أن يعلن الناس اسلامهم فى البلاد المفتوحة بجيوش الاسلام .. لكن كان الاسلام يهتم فى المقـام الاول بسـلوك المؤمنين الفاتحين ، وأن يكونوا قـدوة صالحة .. وأن يسود عـدل الاسلام .. وان تسير حركة الحيـاة بمنهج الاسـلام ..

ولذلك نجد أن الكثير من البلاد التى تم فتحهـا بالاسلام ، انمـا كان الفتح بالقدوة لا القهر .. بالسلوك القـويم الذى يرفع الظلم عن المظلومين .. ومن اقتنع بالايمان فقد آمن .. ومن لم يقتنع فله اختياره .

كان اهتمام المسلمين الفاتحين هو بسيادة منهج الاسـلام .. لذلك اعتنق الناس الاسلام نتيجة عـدالة المنهج .. وبقى بعض الناس فى البلاد المفتوحة بالاسلام على دينهم ..

إذن ..

فلقد انتشر الاسلام بمنهجه العـادل الذى أقنع الناس بأن حركة الحيـاة تتصـلح بمنهج الاسـلام ..

ولذلك كان الربط دائمـا بين الايمان والعمل الصـالح ..

ولذلك فان الاسلام يوصى دائما بأن يزيد المسلم من صـلاح أى أمر ولا يفسـد أى أمر .

كيف خلق الله حواء

. س : الكثير منا لا يفهم المعنى الحقيقى للعبارة القرآنية : « وخلق منها زوجها » .. فما معناها ؟ وهل لفظ زوج يطلق على الرجل والمـــرأة ؟

ان كلمة زوج تطلق على الرجل عندما يتزوج •• وتطـــلق أيضـــا على امرأته • تماما كما ان كلمة توأم تطلق على الوليد الذى يشاركه وليد آخر فى نفس الرحم ويسميان توأمين ••

ذلك انه من الخطأ الشائع أن تقول زوج على الرجل والمرأة معا •• ان المرأة والرجل معا هما زوجان •

وهـــكذا نفهم من سياق « وخلق منها زوجها » أى ان حواء قـــد خلقها الله خلقا مستقلا •• كما خلق آدم ••

ولنا أن نتأمل حـــكمة الخالق الذى ربط الرجل والمرأة برباط تحمل مسئولية عمران الكون • بأن تبدأ المسئولية بينهما برغبة ولذة • ثم تعب وتضحيات فى سبيل الأبناء •

ان التأمل للحظة لقاء الرجل بالمرأة فى فراش الزوجية والاستمتاع الحسى فى حـــدود أوامر الله •• هـــذا التأمل يجعلنا نقول •• انه لولا عطاء الحق لنا من انسجام وحنان ومودة وترابط ولذة ، لمـــا كان الانسان قادرا على تعمير الكون ••

ان قمة اللقاء الذى يحـــدث منه التوالد مصـــحوبة بلذة •• وذلك

من حـــكمة الخالق جل وعـــلا ••• حتى لا يهرب الانسان من تعمير الكون بالذرية التى تخلفه عمـــلا فى الأرض ••

اننا يمكن أن نلاحظ القول البسيط الذى يقوله فلاح من ريف مصر عندما يرهقه أحـــد الأبناء بالمطالب أو بالسلوك الذى يرفضـــه الفلاح • ان الفـــلاح يقول :

— لعنها الله تلك الليلة التى جئت منها •• كانت ليلة سوداء •

ان الريفى البسيط يعود بذكرياته الى ليلة الانجاب •• من المؤكد أنه ســـعد بهـــا هو وزوجه ولكنها أنجبت له ابنا فقـــد يرهقه بالمطالب أو بالســـلوك الذى لا يرضـــاه •

الأسماء التى تعلمها آدم ٠٠ مـــاذا تعنى ؟

. س : هل تعـــلم آدم الأسماء فقط أم تعلم الأفعـــال والحـــروف ؟ وعلى هؤلاء نجيب .

٠٠ ج : ان تعلم الأسماء يعنى تعلم الأسماء والأفعال والحروف .

ان كل تعـــلم يبدأ من الأسماء فكلمة الاسم تطلق على مضـــمون الفعل ومضمون الحرف ، ان الاسم هو الموجود حتى على الأفعال وحتى على الحروف .

ان التعلم يبدأ بالنسبة للانسان عن طريق معرفة مطابقة الكلمات على الأشـــياء .

أى ان التعليم فى كل اللغـــات يبدأ من تعـــلم الأسماء .

وهكذا كان تعليم أسماء المسميات من أولى نعم الله على خلقه .

وهكذا كانت اللغة هى اعانة لآدم ولمن جاء من نســـله من بعـــده ليستخدموا اللغـــة والمسميات ويتعرفوا على بديع صـــنع الله فى الكون .

ان اللغة التى علمها الله للانسان هى التى جعلته يتحرك ويتقدم ويكتشـــف .

ان اللغـــة هى التى تجعل الوليد يحاكى أباه ويتعلم منـــه .

وهـــكذا نعرف ان المعـــلم الأول لآدم كان هو الخالق الأكرم وجاء من بعـــده من نقل لنا قدرته عز وجل التى وهبها لنا من خـــلال أبينا آدم حين قال الحق : (وعـــلم آدم الأسماء كلها) .

وكان القرآن الكريم قـــد جاء رحمة بنا ليوضـــح لنا بالأدلة كيف خلق هـــذا الكون .

وكيف أوجـــد الله هـــذا الوجـــود .

أسـباب فشـــل الفلاســفة
فى اثبـــات عـــدم البعث

. س : لمـاذا فشل العقل ســنة فى اثبات عـدم البعث رغم الجهود التى بذلوها عصرا بعـد عصر ، ورغم المحاورات التى حاولوا فيها أن ينكروا الحياة بعد الموت .

•• ج : ان جهود الفلاسفة التى حاولوا فيها اثبات عـدم البعث تتلاشى وتذهب هباء الرياح •• لأنهم أدخلوا أنفسهم فى متاهات وقاسوا قـدرة الحق على قـدرة الخلق وهـذا القياس محال •• لأن قدرة الله قـد جعلت من الموت حياة •• وجعل الموت أمرا مشهديا رحمة بالانسان •• فما الصـعب أن يجعل من الموت المشـهدى للانسان حياة أخرى ثم بعثا أمام الحق فى يوم القيامة .

ان انسانا ما يموت •• ويتحلل الى عناصر •• فتنبت شجرة •• ثم تفاح ثم حنظل ثم قمـح وتتعدد امكانية توزيع عناصر الانسـان الى أشـكال أخرى من الحياة •• يتناولها انسان آخر كطعام فتبنى فيه حيـاة جـديدة وهـكذا ••

وقد يقول قائل •• كيف يبعث الله الانسـان بعـد أن تبعثر فى حيوانات أخرى ؟ ••

هنا نقول : انك أيها الانسان الذى تسأل هـذا السؤال تظلم نفسك لأنك تنظر الى الأمور كـ « مشخصات أجزاء » !! ••

واذا تساءل أحـد عن معنى « مشخصات أجزاء » والمعنى يشرحه المثـال التالى •• لنفترض أن انسانا وزنه مائة كيلو جرام وأصـابه مرض فنقص وزنه ثلاثين كيلو جراما •• هـذه الكيلو جرامات الثلاثون

قــد نزلت فضــلات وتحللت •• وبعــد ذلك جاء طبيب ناجح وشخص مرض هــذا الانسان وتم علاجه فاستعاد الانسان ما فقــده من وزن •• هل كانت الثلاثون كيلو جراما هى « ذات الانســان » •• هل تغيرت هذه « الذات » أو تغير اسم الانســان لفقدانهــا •• ثم لاســتعادتها •• طبعــا لا ••

اذن

فالشخص باق •• وان اختلفت الأوزان والعناصر •

تعـــدد الزوجات للرجـــال ٠٠ لمـــاذا ؟

٠ س : يتســـاءل بعض الناس : لماذا
أباح الله للرجـــل تعـــدد الزوجات ، ولم
يبح للمرأة تعـــدد الأزواج ؟

٠٠ ج : انه سبحانه وتعالى حين لم يعط المرأة التعدد فى الصـــنف المقابل لهـــا انما هو تكريم واعزاز للمرأة لأنه لم يجعلها نهبا لكل فحـــل يريد أن يطأها ٠

اننا فى هـــذه الدنيا نجـــد من النساء من تسمو نفوســـهن وتأبى كرامة الواحـــدة منهن أن تتزوج بعـــد وفاة زوجها رعاية لأولادها وحتى لا يتعدد عليها رجـــل آخر ولو بما أحـــل الله لهـــا ٠

اذن فقول هـــذا النوع من أهل الاستشراق انما هو محاولة لزراعة نوع من الشـــهوة المهلوك فى كيان المرأة ويريدون أن يدخلوا فى روعها أن الله قـــد حرمها ذلك ٠٠ ونســـوا أن الله سبحانه وتعالى قـــد كرم المرأة كرامة تشـــهد لها بأنها عفيفة وعزيزة ولا تحب أن يتعـــدد عليها الرجـــال ٠٠

كيف صـــان الله سبحانه وتعـــالى كرامة المرأة

لقد قلت مرة لمن سألنى ونحن فى أمريكا عن سبب حرمان المرأة من التعـــدد فى الرجال مثلما أحل الله للرجـــل ٠

قلت لمن سألنى ذلك الســـؤال :

ــ سألتك بالله أعندك فى بلادك اباحة للبغاء قال الرجل :

نعم فى بعض الولايات اباحة للبغاء سألت الرجل :

كيف تحتاط حكومات تلك الولايات لصحة المرأة التى تمتهن هذه المهنة ؟

قال الرجل :

— بالكشف الصحى الدورى مرتين كل أسبوع ..

وتفاجأ المستشفيات بما لا حصر له ولا عدد من حالات الأمراض التناسلية الشديدة الفتك بالانسان رجلا كان أم امرأة .. والكشف الدورى مرتين فى الأسبوع حماية للرجل وللمرأة معا .

قلت للرجل :

— كلامك يؤيد ما أراده الاسلام صيانة لصحة المرأة وكرامتها .. لذلك أسألك .. هل هناك كشف دورى على المرأة المتزوجة مرة فى الأسبوع أو كل شهر ..

قال الرجل :

لا لأن المتزوجة لا تتعرض لميكروب خبيث أبدا .. واذا تعرضت له فلابد أن زوجها قد جاء به من فعل جنسى خارج البيت ..

ذلك ان الميكروب لا ينتقل الا بتعدد المرأة على عدد من الرجال وقد ينتقل من رجل فعل فاحشة الى زوجته .

اذن .. فقد صدق الله خلقه .. حين أباح للرجل أن يتعدد بشروط العدالة وكفالة المرأة ورعايتها وحفظ كرامتها .. ولم يبح الاسلام التعدد للمرأة لأن فيه مهانة لها وأمراضا لا نهاية لها تصيب المجتمع ..

ليس بالعقل وحــده تحل المشكلات

. س : كيف نحــل مشــكلاتنا بدون ان نخلق مشــكلات اخرى ؟

•• ج : ان العقل الانسانى يفتنه طغيانه فلا يرى الا عيبا واحــدا أو مشــكلة واحــدة ويحاول أن يجــد لها حلا •• هذا الحل قد يخلق عــددا آخر من المشاكل • وينسى العقل البشرى ان الله هو العليم بكل خلقه •• واننا يجب أن ندرس الجوانب المختلفة بكل مشكلة حتى لا نخلق من مشــكلة بسيطة مشاكل مركبــة •

ولنا فى مقاومة آفات القطن مثال على ذلك •

ان آفات القطن عندما ظهرت كانت المقاومة لها يدوية • وكان فى ذلك حماية للزرع وللانسان وللحيوان الذى يخــدم الانسان •• لكن مع افتتان العقل بما يصــنعه الانسان جعل البعض يروج لاستيراد مبيدات حشرية قــد تنفع فى ابادة دودة القطن ولكنها تضر الانسان والحيــوان الذى يخــدم الانسان •• وقــد تلقينا نحن فى مصر دروسا قاســية من مثل هــذا النوع •• فما يبيد الدودة فى عام يمنحها مقاومة فى العــام القادم ويكون الأمر مصحوبا بضرر بالغ على الانسان وعلى الحيــوان الذى يخــدم الانســان •

ان الحضــارة الغربية ــ روسيا وأمريكا ــ عندما قــدمت هــذه المبيدات قدمتها للدنيا على انها أحدث الاكتشافات ولم يدرس علماؤهما الاثار الجانبية لها • ولكن عندما ظهرت هــذه الآثار التى تضر الانســان والحيوان أصــدرت القوانين بابطال استعمال هــذه المبيدات وبدأت فى البحث عن وسائل أخرى •• ولكن لم يصدر قرار بمنع تصنيعها وتصديرها للخارج •• كأن البعض أراد النجاة لنفســه والهــلاك لغيره •

ان هـذه المبيدات أبادت بالتجربة ما لا نحب أن يباد .

واستطاعت مصر بعـد أعوام من المرارة أن تلتفت الى قيمة العمل الانسانى فعادت مقاومة آفات الزراعة يدويا .. عدنا الى الايمان بأن الخالق هو عليم بكل شىء .. فلا يجب أن نستند الى سلطان أعمى من العـلم يحـل مشكلة واحـدة ليعطينا عددا أكبر من المشاكل .

تربية حيوان النمس ليساعد فى القضـاء على الفئران ..

لقـد التقيت برجال بعثة ألمانية تقاوم المرض الخطـير المسـمى البلهارسـيا فى بحيرة قارون وقضـيت تسع ساعات أتحدث مع رئيس البعثة وأنا أحاوره .. حول البلهارسيا التى أعلم جيـدا ضرورة القضاء عليها لانها تسرق صـحة وعمر الآلاف من أبناء الريف المصرى .. وأعرف مدى فداحة ما يخسره الانسان بسببها .. وكان حوارى منصـبا على حقيقة يجب ألا تغيب عن ذهن الانسان المؤمن العالم .. الحقيقة هى : هل القضـاء على مرض ما .. أو عبء ما سيكلفنى أعباء جـديدة أكثر خطـورة أم لا .. ؟

وكان سؤالى للعـالم الألمانى :

ـ هل ستقضى على البلهارسيا وحـدها أم ستحدث من وراء ذلك مشـاكل .. ؟

وعرفت أن هناك بعضـا من المشاكل سيظهر بعد ذلك كتسرب نسبة من السموم ببطء .. للانسان وللنبات وللحيوان .

وقلت للعالم :

ان الانسان يصـلح صانعا ومنتجا وعالما ، ولكن عليـه أن يعى ويعرف المعادلات التى يراعيها حتى لا يضر من حيث يبغى النفع ..

ان كل شيء فى كون الله يجب الا يتدخل فيه الانسان الا بمنهج الله حتى لا يفسد فيه •• لاننا عندما نقــدم على كون الله بمنهج الله ، فنحن ندخل بحراسة من يعلم فوق علمنا ومن فى قدرته أن يمــدنا بكل صـــــواب ••

فالعــلم قاصر اذا استخدمه الانسان بدون منهج الله •• لأنه عــلم يغيب عنــه أشــياء ••

شروط التــوبة وعلاماتهــا

• س : ما شروط التوبة ، وما علامتها ؟

•• ج : ان التوبة تستدعى أن ينيب الانســان أمره لصــاحب كل أمر وأن يسلم الانسان بكل جوارحه لله وأن يسرع الانسان بالتوبة قبل أن يفاجأ بالعــذاب فى الحياة أو فى الآخرة •• ولابد أن يتبع التائب أفضــل ما نزل من الخالق الى المخلوقات وهو القرآن الكريم •

ولنا أن نعرف أن الانسان بطبيعته ليس خيرا مطــلقا ولا شريرا مطلقــا •

ونحن نرى فى الحياة نماذج متنوعة من البشر ••

انسان يتميز بعمل الخير لكنه فى احــدى المرات قــد يفعل عملا خارجا عن دائرة فعل الخير ••

ونرى انسانا آخر يتميز بفعل الشر •• لكنه قــد يقوم بعمل خارج عن دائرة الشر •

ولهذا كان الثواب وكان العقاب قــد يسهو الطائع فيزل •• فيذهب الى الله مستغفرا ••

وقــد يجرب العاصى طاعة الله فيدخل فى رحاب الله طالبا المغفرة والتــوبة •

وبعض البشر من العاصين يقولون بينهم وبين أنفسهم :

سنفعل ذلك العمل الخير لأنه خفيف على الانسان وقــد يغفر الله لنــا به المعاصى ••

وقــد نجــد زلة خفية لبعض من يفعلون الخير ، فيسترها الله عن عيــون الناس كرما لفعل الخــير ••

سر ليـــلة القـــــدر

. س : متى نــرى ليــلة القــدر ؟
وماذا يستفيد الانسان المؤمن من هذه الليلة ؟

•• ج : ليلة القدر •• كان اختيارها اختيارا يشرف البشرية كلها •• لانها ليــلة يتوزع فيها خير الســـلام على الصـــالحين •• وهى ليـــلة رأينــا محصــورة فى يوم محــدد •• انما هى تمر على كل ليالى السنة فى فصــول السنة المختلفة مع اختلاف مجىء رمضـــان الكريم من فصل الى فصــل •

وليلة القـــدر تعرضت لزمان الانزال •• لأن القرآن أنزل فيها من اللوح المحفوظ الى الكون ليباشر مهمته بتعاليم الدين الحنيف ••

و « **انا أنزلناه فى ليــلة القــدر** » انما تعنى اخراج القرآن من اللوح المحفوظ فى عــالم الغيب الذى كانا مستورا فيه •• ولقــد كان انزال القرآن خــيرا لا يستوعبه أحــد باجتهــاده وعــلمه لأن القرآن يستوعب أقضــية الكون منذ أن وجــد الكون والى أن تقوم الساعة •

ونزول الملائكة والروح الأمين جبريل ، هو أمر غيبى من أمــور الغيب التى نصــدقها ، لأننا نصــدق الغيب كما أمرنا الله ••

وكانت ليلة القـــدر خيرا من ألف شهر ، لأن العرب لم تكن تحسب فى عهــد الرسول أكثر من الألف •• لم يكن أهــل ذلك الزمان يعرفون المليون أو البليون •• وخير ليلة القـــدر المادى انه أنزل فيها القرآن ليباشر مهمته فى الوجــود •• وليصــلح من شأن البشر بمنهج الله ••

والمفروض فى المسلم انه اذا أمضى ليــلة القــدر فى تعبد صادق فانه ينال صــفاء ســلام النفس ••

اذن فالفرحة بليـلة القـدر لا تكون الا اذا كانت آثار القـرآن الكريم قـد اتضـحت فى سلوكنا وتعطرت بها أرواحنا ومن فيض آيات الرحمن ارتوت النفوس فخشعت ولم يخطر لنا ان ذات الانسـان هى الباقية معـه •• انما الذى يبقى مع المؤمن فى الدنيا والآخرة هو عمـله الصـالح •

ونحن نعرف عن الرسول انه خرج ليحـدد ليلة القـدر فتشاجر اثنان فى المسجد فرفع الله عنـه ميعادها •• وقال الرسـول ما معنـاه « التمسوها فى العشر الأواخر من رمضـان » •

كان الرسول بذلك يخبرنا ان التشاجر والجـدل انما يشجب عن النفس صفاءها ••

وان الله أراد بالعشرة الأيام الأخيرة من رمضـان أن يعيها المؤمن فى صـفاء وسلام مع النفس لأن السلام فى ليلة القـدر هو سلام لكل الأزمنة لا يختل الا اذا امتنع البشر فيه عن السـلام •• وعطلوا ذلك السـلام والأمان •• وبذلك يكون امتناع السلام هو غفلة من الانسـان عن اتباع منهج الله •

المنافق والكافر وخطر كل منهما

. س : أيهما اخطر على الحــق ؟
المنافق أم الكافر ؟

•• ج : ان المنافق أخطر على الحق من الكافر ذلك ان الكافر يعاند بصراحة بكل وضــوح بحيث تنتبه له قوة الحق فتقف أمامــه وضــده وقوفا ظاهرا واضــحا غير مستور •

ولكن المنافق هو غير الكافر •• فهو يدعى أنه مع قوة الحق المؤمن لتستنيم اليه • وتتخيل قوة الحق المؤمن انها ازدادت بقوة جــديدة •• ويا ليت المنافق يقف خطره عند حــد الادعاء أنه مع قوة الحق المؤمن ••

لا •• ان المنافق أكثر خطورة من الكافر لأنه أيضــا يعمل فى الخفاء لهزيمة قوة الحق المؤمن •

هكذا نرى ان « المنافق » يحارب الحق بوجهين :

الوجه الأول : هو ان المنافق قــد خــدع قوة الحق المؤمن بأنه معه فيعتبره الحق المؤمن ســيفا من سيوفه •

والوجه الثانى : هــو ان المنافق بعــدم اقتناعه وعــدم ايمــانه وبقــدرته على الدس ، قد أصبح سيفا خفيا ضــد قوة الحق المؤمن ••

اذن •• فالمنافق يحارب قوة الحق المؤمن بسيفين : السيف الأول هو خــداع الحق المؤمن بأن هناك قوة أخرى معه •• والسيف الثانى هو سيف العمل فى السر ضــد قوة الحق المؤمن •

لهــذا فشراسة النفاق وعمله فى الظــلام وعمله فى الضــباب ، تجعله أخطر على الاسلام من قوة الكفر ••

المعنى الحقيقى للـــرزق

• س : هل الرزق له معنى غير الذى نفهمه ، وهو أن يحصـــل الانسان على الشىء الذى ينتفع به مباشرة ؟

•• ج : ان الله يطلب منا أن نســـعى لطلب الرزق ••

لكن هناك منا من يفهم معنى الرزق بشـــكل قاصر غير ناضج •

فقـــد يظن انسان أن الرزق هو الشىء المباشر للانتفاع •• وهـــذا خطـــأ ••

لأن الانسان مأمور من الله أن يبحث عن الرزق المطمور وأن يتعاون مع أخيه الانســـان فى العمل •• فهناك من يزرع وهناك من يتاجر وهناك من يدير ••

ان الرزق ليس بالضرورة أن يكون الشىء المباشر للانتفاع •• مثال ذلك •• الرجل يخرج أول الشهر ويشترى ما يحتاج اليه البيت من مواد تموينية •• ولكن الزوجة هى التى تقوم كل يوم باعـــداد الطعام •• فشراء الزوج للمواد التموينية يعنى أن الرزق بدرجـــة ما مطمـــور فى المنزل •• ينتظر عمل الزوجـــة ••

أيضـــا •• البذور عند الفـــلاح هى رزق مطمـــور •• يبذرها فى الأرض •• ثم يرعى الأرض والزرع •• هكذا يتفاعل عمل الفلاح مـــع الأرض والبذور •• رعاية وحرثا وريا منتظما •• ثم انتظارا لنتيجـــة العمـــل ••

وعلينا أن نعرف أن الرزق نوعان ••

رزق اسمه رزق بالقوة : كالرزق الموجــود فى البذور التى تحتاج الى الزراعة لتنتج •• والرزق الموجود فى المواد الخام المطمورة فى الأرض تحتاج لعمل الانســان حتى يستخرجها ويقوم بتصـــنيعها أو صـــقلها •• مثل البترول والمواد الخام والمعــادن ••

والنوع الثانى من الرزق اسمه رزق بالفعل •• وهو الانتاج الجاهز من الاستعمال •• كالخبز الذى كان قمحاً •• وكان بذورا فى الأرض ثم أصــبح سنابل •• ثم تم حصـــاده وتنقيته وطحنه •• وعجنه وخبزه ••

وهكذا نرى ان الرزق بالفعل هو الانتاج الذى تفاعل فيه عمــل الانسان فيما أعطــاه الله له من مواد وصـــار هــذا الانتاج صـــالحا للاستهلاك على الفــور ••

بعض المسلمين يحاولون تجميد الاســلام

• س : ظهر على الساحة الاسلامية من
ينادي بجعل الاســلام أركانا تعبدية فقط . .
فبماذا ترد فضيلتكم على ذلك ؟

•• ج : ان الذين يحاولون تفسير الاسلام على أنه أركان تعبدية فقط ، انما يريدون أن يجمدوا الاسلام ، وأن يجعــلوا أركانه هى كل الاسلام •• لكن الاسلام أركان وعقيدة ومنهج يرتفع فوق هذه الأركان ليعمر حركة الحيــاة وانتظامها •• ان خصــوم الاسلام تتركز أمانيهم فى أن يقتنع المسلمون بان الاسلام أركان تعبدية فقط ، ويحاولون أن يعزلوا أركان التعبد عن صــناعة حركة الحيــاة ليزيفوا هــذه الحركة على أهوائهم •

لكن المسلم هو الذى يبنى على أركان الاسلام حركة الحياة كلها : عدلا وســيادة لمنهج الله ••

ان الاسلام الحق هو أركان تعبــدية وســلوك يومى يعرف فيــه الانســان ان الحســاب دقيق ، وأن كل سلوك محسوب •• وان أى خــداع للمجتمع هو نقض لعهد العبد أمام الله بالايمان • وهو قطــع لما أمر الله أن يوصــل وهو افساد فى الأرض ••

هــذا هو الاسلام الذى يقيم الحياة على قيم معنوية تســود القيم المادية وتسيطر عليهــا •• فلا يصــبح اكتناز المــال هدفا •• انما تصبح اقامة العدل شريعة وايتاء الزكاة حقا •• وصلة الرحم هى صلة بالخالق • واتقان العمل هو اتقاء من النار وابتعاد عن الافساد فى الأرض •

الفرق بين عصيان آدم وعصيان ابليس

. س : يلتبس على بعض الناس فهم الفرق بين عصيان آدم ربه ، وخروجه من الجنـــة بسبب ذلك ، ثم قبول الله توبتـــه وعصـــيان ابليس ربه ، وخروجه من رحمة الله ، واستحقاقه اللعنة .. نريد من فضيلتكم توضـــيحا لهذا الفرق .

•• ج : لنـــا أن نتذكر دائما أن ابليس من الجن ، وانه شـــهد مع الملائكة أمر السجود الصـــادر من الحق لهم •• ذلك أنه كان مطيعا •• ولكن بعـــد عصـــيان أمر السجود أصبح من الكافرين •

ونحن نعرف أن جنس الجن له حرية الاختيار بين الطاعة والمعصية ••

فاذا كان ابليس قـــد تفوق على الملائكة فى أول الأمر بأنه عبد الحق فصـــار طاووسا بين الملائكة •• الا أنه عندما رد أمر الخالق جل وعـــلا بالسجود لآدم •• كان ذلك فسوقا عن أمر الله وكان عصيانا فى القمة •

ان مخالفة ابليس جاءت فى أمر يستوجب الطاعة فلم يطعه •

ومخالفة آدم كانت فى نهى لم يرتدع عنـــه •

ومن هنا عرفنا أن التكاليف تأتى بـــ « افعل » « ولا تفعـــل » •

كان عصـــيان ابليس اباء واستكبارا ولذلك كان عصـــيان ابليس فى القمـــة ••

أما آدم فقـــد آمن بأن ما فعله معصـــية وذنب ، لذلك استغفر خالقه لأنه ظـــلم نفســـه •

وهـــذا هو الفارق بين عصـــيان ابليس وعصيـــان آدم ••

ان ابليس لم يعترف بأن ما ارتكبه ذنب ، انما أصر عليه •• أما آدم فقال : « ربى انى ظلمت نفسى •• » •

سر عداوة الرأسمالية والشيوعية للاســـلام

. س : لماذا تلتقى الرأسمالية والشيوعية
عند هــدف واحــد هو محاربة الاســـلام ،
مع أنهما عــدوان لدودان ؟

•• ج : الرأسمالية والشيوعية تخوضان حربا شرسة ضد الاسلام •• ولابد أن تقوم الدول الاســلامية بتطبيق قواعد الاســلام وتشريعات الاســـلام ••

لمــاذا •• ؟

لأن الاسلام عندما يطبق التطبيقالصحيح ، فلا مجــال لرأسمالية تغتصـــب حقوق الانسان ، ولا مجال لشيوعية تسرق كرامة الانسان •

ولا عبودية من مخلوق لمخلوق •• ولا قلق بسبب تحــكم فرد فى رزق فرد ••

انما قوانين سماوية تحمى للانسان حريته وكرامته وعمله ، وتكفل له حياته فى مجتمع ايمانى يتطور دائما الى الأفضـــل •

الخلق لم يوجد صدفة ‥ والدليل فينـــا

• س : بماذا ترد فضـــيلتكم على من يقولون ان الخلق تم صـــدفة ؟

‥ ج : ان الذين يقولون بأن الخلق تم صـــدفة ويتم بالصـــدفة هم جهلاء بحقيقة العـــلم وبجوهر الايمان •

أى صـــدفة تلك التى تملك القـــدرة على خلق بويضـــة من مبيض المـــرأة تنزل الى الرحم فى وقت لا يعلمه الا الله وحـــده ‥ ويأتيـــه الاخصـــاب من حيوان منوى خلقه الله ضمن ملايين الحيوانات المنـــوية فى الكيس الحامل لهذه الحيوانات بالجهاز التناسلى للرجل ‥

ثم يحـــدث الاخصـــاب وتكوين العلقة فالمضـــغة وكساء العظـــام لحما ‥ ثم انشاء الانسان ليولد ليكون من الميلاد ذكرا وأنثى ‥ وشعوبا وقبـــائل ‥

ان هـــذه الصـــدف لابـــد أن تكون مبدعة لذلك لا يمكن أن تكون صـــدفة لأن الصدف لا نظام لها • أما خلق الانسان فله نظام حكيم نظام وضـــعه اله قادر خالق • قـــدر لكل خلق زمانا ومكانا وهـــدفا ‥ انه يخلق على هـــدى وعلى قدر •

كيف نتجنب الكبر ونتصـف بالعزة ونكون متواضعين ؟

• س : ان هناك أمورا يختلط على الانسان فهمها .. ومنها التكبر والعزة . فالله ذم المتكبرين ، ووصف المؤمنين بالعزة .. فما الفرق بين التكبر والعزة ؟ وكيف يجمع الانسان بين العزة والتواضع ؟

•• ج : الاستكبار هو أن يضع الانسان نفسه فى منزلة هى فوق ما يستحقه •

والتواضع : هو أن يضع الانسان نفسه فى منزلة دون ما يستحقه •

والعزة : هو أن يعتز الانسان بنفسه فى مقامه فلا يعطيها أكثر من قدرها •

ان الانسان حين يعرف قدر نفسه لا يقال عنه انه متكبر •

ولنا أن نعرف ان العزة أمر مطلوب للانسان • وهناك قول كريم للرسول عليه الصلاة والسلام يقول ما معناه :

« من تواضع لغنى لغناه فقد ذهب ثلث دينه » •

ولنا أن نتلمس التحديد القاطع فى ذلك الحديث الذى ينص على ألا يتواضع انسان لانسان بسبب الغنى لأن ذلك معناه فقدان ثلث الدين •

لنا أن نعرف ان الانسان قد يتواضع أمام علم منحه الله لعالم •

لنا أن نعرف ان الانسان قد يتواضع أمام خير موهوب من الله لانسان يفعل الخير •

والمقياس فى التواضع هو النية •

والخالق جل وعلا يكتشف نوايا الناس وأقدرها فهو لا يخفى عليه شيء فى الأرض ولا فى السماء •

ان المتكبر تتكشف له نفسه على حقيقتها • انه يستر منزلة نفسه الفعلية عن الناس ويحاول أن يصور نفسه أمام الناس فى مقام فوق ما يستحقه • لذلك يذل الله المتكبر بالا تغيب عن ذهنه صورته الفعلية الصورة الوضعية •

ولنا أن نلحظ ان الناس تساهم فى كبر المتكبر عندما يتصورون أو يذلون أنفسهم أمامه ، فيرفعون من شأن ذات المتكبر وأفعاله أمامه •• وينسون ان الخالق جل وعلا كرم كل انسان وميزه بصفات وعيوب • لذلك فليس لنا أن نرفع من قدر أحد فوق طاقته حتى لا نشارك بأفعالنا فى آثم صناعته التكبر ولا أن نقلل من شأن أنفسنا أمام أحد انما التواضع أمام الله وحده •••

ولو ان كل متكبر تذكر الكبرياء الحقة لوجدها لله الحق ولخشعت نفسه أمام الخالق •

لذلك فلحظة أن نرى متكبرا فلنا أن نقول له :

— أنت محجوب عن الحق لانك لو عرفت ان الكبرياء لله وحده ، وان العظمة لله وحده ، لهانت نفسك عليك •• ولما استطعت أن تتكبر على أحد •

المنصـــب والجاه اختبار من الله

• س : ما راى فضـــيلتكم فيمن يتبوأ منصـــبا ، فيتعالى على الناس الذين أسهموا فى وصـــوله الى هـــذا المنصـــب ، ويتنكر لمن ســـاعدوه ؟

•• ج : ان تأمل حركة الناس فى المجتمعات المعاصرة يعطينا الكثير من الدروس التى تجعـــل القـــلب يخشـــع ذكرا لقـــوة الله وحـــدها التى هى فوق كل قـــوة ••

فمثلا قـــد نجـــد انسانا اختبره الله فمنحه القوة والمكانة بكفاح عـــدد من الزملاء ومساندة كثير من الناس •• هـــذا الانسان ما ان تعجبه القـــوة والمكانة حتى يبدأ فى الابتعاد عمن جعلهم الله ســـببا فى قـــوته ومكانته • انه لا يريدهم أن يذكروا الناس بمـــا كان عليه من ضـــعف • انه يخشى رؤية من ساندوه لأنه صـــار متكبرا لهذا نجـــد الخالق الأكرم يدير دورة الحياة ليجعل المتكبر ذليلا حتى يعرف ان ما أعطاه له الله انما كان عطاء اختبار لا عطـــاء من أجل التجبر والتكبر •

أما من يتواضـــع دائما ويذكر فضـــل الله عليه فان الله يقـــذف محبته فى نفوس الناس جميعا ومن ساعدوه ومن ولاه الله عليهم لذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ما معناه :

« من تواضـــع لله رفعـــه » •

الاسلام .. وعمل المرأة

. س : ما راى فضيلتكم فى خروج المراة للعمل ؟ وهل يبيح لها الاسلام أن تترك منزلها وأولادها وتمارس أحد الأعمال فى الخارج ؟

.. ج : المرأة عندما تخرج من البيت للعمل ، تعود مرهقة وتستقبل فى المنزل زوجا مرهقا وأطفالا مشتتين فتعانى من عذابات كثيرة .. عذابات الاغتراب ، وعدم الانسجام مع الزوج وعدم القدرة على تربية الأبناء بالقدر الكافى من الحنان .

ان ثبات الحقيقة العلمية التى أوردها القرآن الكريم رضاعة الطفل من أمه هى تنمية له واستثمار فى صحة المجتمع نفسه بتنشئة أطفال مشبعين بالحنان وبالمواد التى تبنى أجسامهم بصحة وعافية .. هذه الحقيقة العلمية التى اكتشفوها أخيرا هى التى دعت الحكومات الى منح النساء أجازات لرعاية الأبناء .

وثبات الحقيقة العلمية التى تؤكد زيادة نسبة اضطراب المرأة عصبيا عندما لا تجد من يرعى ابنها فى حضانة تمنحه مثلما تمنحه الأم .. ثبات تلك الحقيقة يؤكد ان رعاية الأم تفوق بالتأكيد أى رعاية أخرى .. وهذه الرعاية ليست أمرا مفروضا على الأم ، بل هو أمر غريزى ترتوى به الأم عطاء لأبنائها كما يرتوى الأبناء أخذا .

وثبات الحقيقة العلمية ان حنان الأم يعطى الأبناء ثقة بالنفس ، وصحبة الآباء تجعل الأبناء ينشأون على محبة الأسرة . تلك الحقيقة ثبتت فى النظام الأسرى للاسلام وافتقدها الغرب فى هذه الأيام عندما رأى زيادة فى أعداد المنحرفين بين شبابه .

وليس معنى ذلك ان الاسلام يحرم عمل المرأة •

ولكن الاسلام يضع الأسس التى تسير عليها حياة الأفراد بانسجام واطمئنـــان ••

فاذا كانت المرأة هى عائلة لأسرتها أو أن ظروف الحياة تفرض عليها العمل مشـــاركة للزوج فلتعلم ان ذلك ــ رغم انه قـــد يفيد الأسرة فى عاجل الأمر ــ يجعل الأسرة تدفع ثمنه انتقاصـــا من راحتها واطمئنانها •

العبد الطائع لله لا يخاف أبــدا

. س : الملاحظ فى حياتنا ان العبــد الطائع لله يعيش فى سلام نفسى وسكينة ، ولا يخاف من شىء أبدا .. هل يمكن لفضيلتكم القاء الضــوء على هذه النقطة ؟

.. ج : ان الواحــد منا اذا لم يرتكب أى مخالفة لشرائع الله ، واذا اتبع هــدى الله ، واذا أقام فرائض الله ، واذا أحسن العمــل ، واذا أسرع بالتوبة اذا أذنب .. مثل هــذا الانسان لا يمكن أن يخاف ..

لـــاذا ؟

لأن الخائف هو انسان ارتكب خطــأ ويخشى اكتشاف هذا الخطأ .. اما الانسان المستقيم .. فلا يحيــا فى خوف أبدا ..

لأن الذى يخيف الانسان .. أمــران .. الأمر الأول : أن يكون الانسان سببا فى صــناعة شىء يخاف منــه ..

والأمر الثانى : أن يجرى الله أمرا على عبد له ولابد أن يكون ذلك لحــكمة قــد لا يدركها الانسان .

ومن يتقبل ما يجريه الله عليه ، يكون قــد اتبع منهج الله فلا يقع فريسة للخــوف أبداً .

ان العبد الطائع لله لا يخاف ..

لأنه لم يدلس على بشر ..

ولم يؤذ أحــدا ..

ولم يتصرف فى أى أمر الا بما يرضى الله ..

مثل هــذا العبد لا يخاف أبدا ..

ولا يقتصر الأمر على ذلك ..

أى أيضا لا يخاف أحــد على من يتبع هــدى الله ..

أى ان الأهل والأصــدقاء والأقارب والمعارف لن يخافوا على العبد الطائع لهــدى الله ..

لمــاذا ؟

لأن العبد الطائع لمنهج الله يشــع بالاطمئنان على من حوله .. ويحس كل من يجلس اليه ، أو يلتقى به ، انه يلتقى مع عبــد طائع لله .. ظاهره نظيف وباطنه ملىء بخشية الله ، وبشجاعة تقبل كل ما يجريه الله ..

والعبد الطائع اذن يكون أمانه واطمئنانه ليس له فقط ، ولكن لمن حــوله أيضــا ..

التكافل الاجتماعى فى الاســلام

• س : كيف وضــع الاسلام أسس
التكافل الاجتماعى ؟ ولماذا ؟

•• ج : ان الله يعــلم تمام العــلم ان المسلم ينتمى الى أمة لا تفرق بين عرق وعرق •• وان المعيار الايمانى مرتبط بالعمل الصالح • وان العمل الصـــالح لا يستظل بنعمته فى قوانين الاســلام فرد فقط ، ولكن الأمة الاسلامية بنص القرآن ، عليها أن تتكافل فيما بينها ليستظل الضــعيف بعمل القوى ، ولا يستأثر القوى بنعم الله ويحرم منها الضعيف • ان الله عــلم محمدا ومن معه ان معيار الايمان هو التكافل والتآزر والاخــوة الايمانية •• لذلك علمنا الله ألا نكون قصـــار النظر فى الاستمتاع الفردى بالنعم ، انما أن تستطرق نعمه التى وهبها لنا على العباد •

ان الله قــد علم محمدا وأمته أن يكونوا غــير ماديين بمعنى ألا تستغرقهم حيــاة النعمة •• فتستأثر بها قــلة وتجوع كثرة •• انما علم الله محمدا وأمته أن يعيشوا مستظلين بنعم الله وأن يعملوا فيما وهبهم الله من امكانات لتطوير حياتهم الى الأفضــل •

الحزن •• وكيف يمر به المؤمن

• س : كل منا يصيبه مكروه ، فيشعر بالحزن ، ولكن يختلف شـعور كل منا عن الآخر .. فكيف نمر بالحزن دون أن نفعـل ما يغضـب الله ؟

•• ج : ان الانسان يحزن لافتقاد شيء سـار ••

والعبد الطائع الصالح الذى يسير فى حياته بنور منهج الله يعرف ان الله قـد يعطيه شـيئا أكثر سرورا ••

وعندما ألتقى بواحـدة تبكى لأن ابنها الوحيد قـد سافر لبعثـة فى الخارج يعود بعدها مصـدر فخر لأسرته بعمله ونجاحه ••

مثل هـذه السيدة أقول لهـا :

ـ ألا تعرفين ان الله ادخر لك فخرا أكثر سرورا بابنك ••

وعندما التقى بواحـدة تبكى ابنها الذى فقدته فى الحرب أو فى ظروف قاسية استشهد فيها فانا أقول لها :

كيف لا تؤمنين انه عند الله يحيـا ويرزق ويعيش باسـلوب خاص تفوق متعه كل متع الدنيـا التى قد يصورها لك خيالك بأنها غير محدودة •• بينما كل متع الدنيا هى عطاء قليل بالنسبة لعطاء الآخرة ••

لكن ليس معنى ذلك ان الايمان يقتضى أن يتحـول الانسـان الى صـخر •

لا •• الايمان يقتضى أن نعطى العواطف فرصتها للتعبير ولكن بلطف •

الانفعال بالأحـداث فى ظلال الايمان يختلف عن الانفعال بالأحداث وحـدها ••

فالذى يصاب بكارثة وهو غـير مؤمن يدمره اليأس والحزن .

أما الذى يستقبل الأحـداث الخارجة عن ارادته فى نور منهج الله فان الأمر بالنسبة اليه يختلف ..

ولقـد علمنا رسول الله الشعرة الفاصـلة بين اليأس وبين الحزن الجميـل ..

ماذا قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم عنـد فقـده لابنـه ابراهيم ؟

قال الرسول ما معناه :

— ان العين لتدمع

وان القلب ليخشـع

ولا نقول ما يسخط الرب

وانا على فراقك يا ابراهيم لمحزونون صـدق رسول الله صلى الله عليه وسـلم ..

هـذا هو المزيج الايمانى ..

انه الحزن دون أن نفصل سبب الحزن عن الخالق الذى أراد ذلك الحـدث .

لان ذلك يولد صـفاء القلب ويزيد من نور الايمان ..

معنى الســـعادة

س : ما رأى فضـــيلتكم فى معنى الســـعادة ؟

•• ج : ان علينا أن نعرف أن الســـعادة رغم أنها أمر نسبى •• فان المؤمن يمكن أن يصـــل اليها باتباع منهج الله ••

ان الســـعادة طـاقة من الرضـــا تقبل الواقع لأنه ارادة الله •

ونعمل على تحسين هـــذا الواقع بالأسباب التى خلقها لنا الله •• ونطمئن الى المستقبل ، لأن الله لا يضـــيع أجر من أحسن العمل •

ولا يفتننا عن الايمان أى سبب من أسباب الحيـــاة ••

انما نعمل فى الأســـباب التى خلقها الله لنحسن من أوضـــاعنا فى الكون ••

ذلك أن المؤمن فى وضـــع يختلف عن وضع الكافر •

ان الكافر تفتنه الدنيا فيكفر بآيات الله •• انه لا يلتفت الى آيات الله فى كونه وفى النفس البشرية •

ان الكافر يستر وجود الله عن نفســـه • ونحن كما نعرف ، نرى أن الستر طارىء على الوجود ••

توبة آدم •• وماذا تعنى بالنسبة لأبنائه

. س لقـــد ذكر القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى علم آدم كلمات قالها فتاب عليه . فما هى هـــذه الكلمات .. ومـــاذا تعنى توبة آدم بالنسبة لأبنائه ؟

•• ج : لقـــد تحـــدث آدم الى ربه بانكســـار •

لذلك تاب الله عليـــه ••

وتساءل كثير من العلماء عن الكلمات التى علمها الله لآدم حتى يقولها ويتوب عليه •• قال بعض العلماء ان آدم قال :

ــ اللهم لا اله الا أنت سبحانك ربى وبحمدك انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا فاغفر لى يا خير الغافرين ••

وقال بعض آخر من العلماء ان آدم قال :

ــ اللهم لا اله الا أنت سبحانك ربى وبحمدك •• ربى انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا فتقبل توبتى يا خير التوابين ••

ونحن لا نقف عند نص الكلمات التى قالها آدم عليه الســـلام راجيا التـــوبة •

لكن نقول ان آدم عليه الســـلام أقر بطاعة مطلقة حق الخالق الأكرم فى التشريع ••

طاعة آدم اذن هى اختيار وانكسار واعتذار ورغبة فى أن يقبل الله توبته محبة منه فى الله الخالق •

ولو نظرنا الى هــذا الموقف •• موقف طلب آدم للتوبة •• لوجدنا مبدأ نورانيا هاما فى حياة الجماعة ••

ان طلب آدم للتوبة ، وقبول الله لتوبته ، انما هو وضع أساسى هام لمسيرة الانســـان ••

ان مرتكب الذنب سوف يجــد باب التوبة مفتوحا •• فيقبل عليه بانكسار ولا يتمــادى فى معصـــيته •

ولو أن باب التوبة لم يكن مفتوحا ، لتاه كل صاحب ذنب •• واذن لفســدت الدنيـــا •••

لماذا نحن شعوب نامية ؟

. س : انه لمن المؤسف أن نوصف بأننا شعوب نامية .. مع أن اجدادنا كانت لهم الصدارة فى الحياة .. فما الذى جعلنا هكذا ؟

•• ج : ان لنا أن نعرف ان المسلمين ليسوا قوما طارئين على الكون •• ذلك ان الاسلام قد جاء منذ أربعة عشر قرنا ، وظلت أمته هى الأمة الأولى فى العالم بالثقافة والمدنية والحضارة •• وأخذ العالم عن الاسلام كل أسباب الارتقاء •• وحدث ذلك عندما ارتكبنا حماقة اهدار منهج الاسلام فى الحياة واستثمر الكفار اهدارنا لمنهجنا وأخذوا هم يفترسون أمتنا •

لقد جاء الاسلام وجرب المسلمون منهج الأخذ بأسباب الحياة وارتقوا •

واذا كان المسلمون قد أهدروا منهجهم فعليهم أن يستعيدوه بدلا من جعل بلادهم مجرد أسواق تتبع انتاج الكفار •• ولنا أن نعرف ان استعمار الكفار قد اختلف لونه ومضمونه ، فلم يعد استعمار قاعدة عسكرية • انما استعمار أفكار وعادات •• يأخذ الكفار منا خير ما فينا ، ويعودون مجتمعاتنا على عادات وقيم واستهلاك لا نستطيع أن نتحلل منها ••

اننا لا نأخذ بأسباب الحياة ، فلا نقيم صناعات لنا تنتج لنا ما نريد من أجهزة تليفزيون مثلا •• أو جرارات زراعية •• أو وسائل استزراع أراض •• أو تنسيق انتاج صناعى وزراعى على مستوى أمة المسلمين •• بل نكتفى أن نمد أيدينا الى غيرنا •• الثرى فينا يشترى انتاج الخارج احتقارا منه لانتاج بلاده •• ولو أن الثرى فينا ،

أراد لنفسه ولأولاده ولأبناء دينه العزة ، لأقام مصنعا لينتج ويحسن من انتاج بلاده وأبناء قومه .

والضعيف منا قد يلجأ الى خدمة الثرى بعرقه ليأخذ مالا يشترى به من انتاج الكفار ما يعين حياته .. رغم ان الغنى والفقير معا كان بامكانهما وعلى ضوء منهج الله أن يعملا بالجهد لتنتج مجتمعاتهما ما نحتاج جميعا اليه .

فالمسلمون يكتفى أغنياؤهم الآن بالثروة ويتمتعون بما لم تنتجه أيديهم .. وبذلك رضوا وارتضوا لأنفسهم التبعية .

وفقراء المسلمين غير قادرين على امتلاك الوسائل التى تمكنهم من الارتقاء بأنفسهم . لذلك أيضا يعيشون أتباعا ..

وهكذا نجد ان أمة الاسلام ترتضى لنفسها ما لا يرضاه لها الاسلام من تبعية واستذلال .

ان الكفار يريدون أمة الاسلام كأسواق لكل منتجاتهم الحضارية .. لأنه من الخير لهؤلاء الكفار أن يعيدوا استعمارنا بأن نتعود على انتاجهم الحضارى .. ذلك الانتاج الذى نسهم نحن فيه بالمواد الخام التى وهبها لنا الله ، لكننا لم نحسن استخدامها واكتفينا باستيراد كل شىء من الكافرين ..

ان على المسلمين أن ينهضوا بأنفسهم ، وبعلمائهم فى كافة المجالات .. ليصلوا الى السيطرة على أمورهم بما لا يجعلهم أتباعا لأحد .

حكمة الله فى قطع يد السارق

. س : يدعى أعداء الاسلام ان قطع يد السارق — كما أمر بذلك الاسلام — يعتبر تشويها لانسان . فما راى فضيلتكم فى هذا الادعاء ؟

•• ج : لنا أن ننظر الى حكمة الخالق عندما شرع قطع يد السارق •

ان المتشدقين بالمظهرية الحضارية يرون فى قطع يد السارق تشويها لانسان •

وينسون ان يد السارق أثيمة وآثمة •• ولنا فى رسول الله اسوة حسنة عندما قال :

« انما أهلك من كان قبلكم •• أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه •• واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » •

لماذا قال الرسول ذلك وهو نبى الرحمة المرسل ••

لان رحمة النبى من رحمة الله التى أرادها الحق منعا للشر •

ان الله سن العقوبة لا لتقع الجريمة ولكن ليمنع أن تقع الجريمة ••

ان تشويه المجتمع بالسرقات واستنزاف أموال الناس بالتقرب من السلطان ، أو استغلال الجاه ، مسألة تفسد على المسلمين أمور حياتهم •

لذلك فعلى ولى الأمر أن يقطع يد السـارق مهما كان •• فلا حماية لأحد بنفوذ أو جـاه •• ولا حماية لأحـد من قانون وضـعه الله •

ان زلزالا واحـدا يشـوه من البشرية أضـعاف العدد الذى يمكن أن يطبق عليه حـد السرقة •

وحادث سيارة يمكن أن يفسد حياة عـدد من البشر • وفيضـان نهر أو سـيول يزيد من ضـحايا البشرية •

فلماذا اذن نضن على أنفسنا باصـلاح أمورنا ولا نأخـذ بحدود الله لنصـنع سعادتنا مع منهج الله •

اننى أقول ان من يعارض قطع يد السارق لابد أن فى نيتـه أن يسرق •• والا فلماذا يعارض قطع يد السـارق ؟

لابد أن يده ترتعش وترتجف و « تتمـل » لانه يفكر فى السرقة •

ان الذى لا يفكر فى السرقة ويرضى بمنهج الله ، لن يرتجف لو قال الله اقطعوا رقبـة السـارق •

ان الله لا يسن القوانين أو يجرم الأفعال بغرض أن يعاقب أحدا ولكن ليمنع آثار الجريمة من الاضرار بمصالح المجتمع •

ان الانسان عندما يعيش فى مجتمع يرتفع فيه شأن اللصوص ، يشعر بالضـياع والمهانة ويفقد القـدرة على أن ينتج وأن يعمل •• لذلك شرع الحق قطع يد السـارق حتى يجعل الرزق حـلالا بين عبـاده • فيتنافسوا فى الوصـول الى الرزق لهم ولمن حولهم ••

دستور الرسول فى تربية النشء

• س : كلنا يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مربى الانسانية . فما دستوره فى تربية النشء ؟

•• ج : ان الرسول الكريم عندما يأمرنا بأن نعطف على الطفل سبعا ، وأن نعلمه سبعا ، وأن نصادقه سبعا •• انما يضع لنا دستورا فى التربية لم يكتشف العلماء فضله الا فى العصر الحديث •

فالطفل الذى ينشأ فى رعاية أبوين متحابين مؤمنين يؤديان ما عليهما من فروض وعمل صالح •• هذا الابن يشب عن الطوق وهو ممتلىء بروح الايمان ، فاذا ما بلغ السابعة وبدأ الأب فى الحزم معه وفى تعليمه فن ادارة الذات والقدرة على تلقى العلم والانتظام فى السلوك القويم •• فان الابن يصل الى الرابعة عشرة وقد تأصل فيه الاحساس بالمسئولية وأصبح قادرا على صحبة الأب للتدريب الجديد على الحياة فى المجتمع •• ولسوف تمر السبع السنوات من الرابعة عشرة الى الحادية والعشرين وقد تأصل فى الابن روح المبادءة واحترام الكبير والقدرة على ابداء الرأى وحسن اتقان العمل ••

الثرى الذى لا يرعى حق الله

• س : ما رأى فضيلتكم فى رجل أنعم الله عليه بالرزق الوفير • ومع ذلك لا يرعى حق الله ؟

•• ج : اننا نجـد أحيانا ثريا لا يرعى حق الله ، فننظر الى حياته ونظن أنها حيـاة سعيدة •• ورغم أنه متخم بالمـال فانه لا يرعى حق الله فى صـحته • انشـغل بالمـال والثراء عن حق جسده فى الراحة • وأرهق جسـده فى ترف الحيـاة حتى امتـلك أكثر من مرض •• يبحث عن الخبز الأسود ويحرم عليه الأطباء اللحم • ويحيـا أسـير تعليمات الأطباء •• لماذا لأنه لم يرع حق الله فى جسـده •• لم يأكل فى حدود الأسـوة برسول الله •• أكل حتى الشـبع ولم يتريض ، ولم يزك بالمـال ، ولم ينشر خير الله الذى أنعم به عليه على من حوله •• ففقد توازن الحيـاة • لذلك عندما ينظر اليه أحـد وهو غنى وأسير المرض فى نفس الوقت يقول المؤمن : انها ارادة الله أن أعطاه ومنعه ••

الشعوب المتحضرة تكثر بها نسبة الجنون والانتحار •• لماذا ؟

. س : لماذا تكثر نسبة الجنون والانتحار فى الشعوب المتحضرة رغم ما فيها من رفاهية ورغد ؟

•• ج : يكفى أن ننظر الى الحياة الأسرية للغرب الكافر بنعم الله : انهم مترفون بالمادة وفاقدون للاستقرار العائلى والحب المتبادل ••

ويكفى أن ننظر الى السويد التى يقال عنها من ناحية الاحصاء الاقتصادى ، انها مجتمع الوفرة •• فقد وصلوا الى أرقى مستويات الحياة ولكن ماذا عندهم من جنون وانتحار وتشتت للأسرة •

لماذا ينتحر الواحد منهم ؟

ولماذا تزيد فيهم نسبة الجنون ؟

ولماذا يعيشون الضنك فى الحياة ؟

لان كلا منهم ليس له رصيد من ايمان يقول به مناجيا الله •

— يارب •

ان من ينطق اسم الله يرتاح •• وتسكن نفسه ويشعر بالرضا • لذلك فنحن يجب ألا ننظر الى ظاهر الحياة ولكن أن ننظر الى ظاهرها وباطنها •• ذلك ان ظاهر الحياة قد يزين لنا حياتهم أو يبعدنا عن الأخذ بأسباب الله فنركن الى الكسل ونظن ان الرفاهية دمار •• لا ان الرفاهية التى يمكن أن نصل اليها نحن المسلمين لها ظاهر ولها باطن ، وكلاهما سعيد •• لاننا نعرف ان كل عمل هو بتوفيق الله وبفضله •

ولا أنسى يوم ذهبت الى نيويورك •• وكنت أسمع عنها انها قلعة من قلاع الحضـــارة المعاصرة • ونزلت فى فنـــدق فخم وسألت الطبيب الذى معى أن يترجم لى التعليمات المكتوبة على باب غرفة الفندق ووجدت عجبـــا •

وجـــدت التلخيص الواقعى لكلمة « عيشة ضـــنكا » •

ان الورقة مكتوب فيها عـــدد من التنبيهات أهمها يقول :

« ان حياتك أثمن من أن تتركها للص •• لذلك اذا هاجمك لص فى غرفتك فأعطه ما معـــك » •

« اغلق غرفتك بثلاثة مزاليج حماية لك » •

« استدع الحرس فور احساسك بالهجوم عليك ولكن احذر استدعاء الحرس ان دخل اللص الحجرة حتى تأمن على حياتك » •

وقبل أن تخرج من الفندق يقول لك موظف الاستعلامات :

ـــ لا تخرج بمـــال كثير أو احمل معـــك أقل النقـــود واستخدم الشـــيكات الصغيرة •

وأحسست ان الله قد وضـــع لهم التقـــدم مصحوبا بالرعب لانهم لا يعرفون الايمان الحق •

وعنـــدما خرجت الى الشارع وجـــدت الوجوه مكفهرة بالجـــرى والسعى •• انهم يلهثون وراء حياتهم ولا يسعدون بها • ذلك أن كـــلا منهم لا يملك حـــدود الرضـــا •• انفتحت عليهم الدنيـــا بكل ما فيها وانشغلوا عن خالقهم بهـــذه الدنيا ، فلم يصـــلوا الى الغنى الحقيقى وان بدا مظهرهم مظهر الأثرياء ••

سعة الرزق وضيقه اختبار من الله

. س : يظـــن بعض الناس أن الذين وســـع الله عليهم فى الرزق راض عنهم ، وان الذين قدر عليهم رزقهم غاضب عليهم .. فهل لســـعة الرزق وضـــيقه صـــلة برضا الله وغضـــبه ؟

•• ج : ان الحق الأكرم يكـــذب الانسان الذى يظن النعمة تكريما ونسى انهـــا اختبـــار •

والحق الأكرم يكذب الانسان الذى يظن ان التقتير فى الرزق هـــو اهانة وليس اختبارا ••

أى ان قبض النعمة ليس اهانة ••

ومنح النعمة ليس تكريما •

انما منح النعمة أو منعها هو اختبار للانسان حتى يحسن العمـــل ويستقبل كل ما يجريه الله عليـــه على انه نعمـــة ••

نعمـــة ســـلب •

أو •• نعمة ايجاب •

ولنا فى صـــور الحياة ما يؤكد صـــدق هذه القضية •

يأتى انسان ليسافر مثلا •• فيتأخر خمس دقائق • وقـــد يحزن الانسان لانه على ميعاد هام وقـــد يظن ان ما فاته هو الخير الكثير ••

ويلحق الانسان بعربة ثانية أو طائرة ثانية •• فيرى العربة الأولى قـــد وقع لها حادث تصـــادم أو ان الطائرة الأولى حـــدثت لها كارثة جـــوية •

هنا يلتفت الانسان الى نعمة سلب الله له لمكانه فى السيارة الأولى أو الطائرة الأولى ..

ان العمل السيىء لا يأتى من الله أبدا .. انمـــا يأتى من نفس الانســـان .

لكن عندما ننظر الى كل شىء على انه من نعم الله هنـــا يتضاءل كل طمع صـــغير ..

ومهما كبرت ومهما كبر الناس حولك فما دمت تذكر الله فانت تجـــد الله معـــك .

أدعيــاء الولاية

. س : هل صحيح ان بعض الأولياء
يزورون الناس فى النوم ، ويأمرونهم بأشياء
يجب أن نفعلها ؟

•• ج : هؤلاء نصــابون •• وأروى هــذه الواقعة دليلا على ذلك •

لقد دخلت مرة الى مسجد السيدة زينب رضوان الله عليها فجاءنى واحــد ليقول :

ــ لقــد جاءتنى السيدة وقالت لى أن أذهب اليك لتعطينى سبعة جنيهــات •

ســألته :

ــ ولماذا لم تقل عشرة أو عشرين ؟

قــال :

ــ السيدة تعلم عنك أكثر مما تعلم عن نفسك ••

قلت :

عن أى سيدة تتحدث •• ان الســيدة زينب لو أرادت أن تعطيك هــذه الجنيهات السبعة لجاءت لى أنا فى الرؤيا ، لانى الذى ســوف يعطى •• ولن تأتى اليك لأنك الذى سوف تأخــذ •• ذلك أن الســيدة عندما تقول لك خــذ من فلان سبعة جنيهات فقــد يكون ما معى هــو خمســة وسبعين قرشا ••

ثم قلت للرجل ان حفيدة رسول الله أكرم من أن تأتى اليــك فى الرؤيــا ••

وعرف الرجل اننى اكتشفت انه نصــاب ••

المجتمعات الغربية .. لماذا زادت نسبة التشرد فيها ؟

• س : الملاحظ فى المجتمعات الغربية ان نسـبة التشرد فيها تزيد باطراد ، بالرغم من التقـدم الصـناعى بها ووفرة ما يحتاج اليه الناس .. فما أسباب ذلك ؟

•• ج : ان صرخات تلك المجتمعات وفسـاد تلك المجتمعات انمـا يرجع الى انهم حملوا أنفسهم على الخروج عن منهج الله فتحملوا أوزار ذلك الخروج ..

ان نسبة جنوح الأبناء وتشردهم تقلق علماء الخارج لا لشىء الا لأنهم عرفوا قيمة أن تكون المرأة أما ، وأن يكون الزوج أبا ، وان الابوة والأمومة مسئولية لا يطيقها الرجل والمرأة فى تلك المجتمعات بدعـوى الحيـاة العصرية .

ان المصحات النفسـية هناك تشهد صرخات الرجال بالشـك فى رجولتهم وفى أبنائهم .. لأن الزوجة تجرح ستر الأسرة بالخيانة .

ان المصـحات النفسية هناك تشهد صرخات النسـاء من مسئولية الأمومة لأن الأم تتمزق بين ما أراده الله لهـا أن تكون أمـا ، لكنهـا تضطر الى الخروج الى العمل فلا تجـد من يرعى لهـا الأبناء الرعاية الحقـة .

ان أجهزة الأمن فى تلك الدول تعلن كل يوم عن زيادة نسبة التشرد وانتشار المخدرات وزيادة عدد اللقطاء ..

لمـاذا ..

لأن تلك المجتمعات فقـدت قدرتهـا على تحقيق قواعـد الأسرة الصحيحة المؤمنة .

ضاعت من تلك المجتمعات عاطفة احساس الأب بابنه والأم بوليدها •

اذن ••

فعندما نقول ان المرأة يجب أن تكون مسئوليتها هى بيتها وألا تخرج للعمل الا محتشمة ، وأن يحاول الرجل أن يلتفت الى بيتـــه وزوجته وأن يمارس الرجل والمرأة معـــا المسئولية المشتركة نحو البيت ••

عندما نقول ذلك فنحن نطلب لمجتمعاتنا الســـلامة •

اننا عندما نطلب ذلك لمجتمعاتنا فاننا نطبق منهج الله الذى جعـــل كل انسان مسئولا عن قطاع فى المجتمع •

عندئذ لن نجـــد متشردين فى مجتمعاتنا •

عندئذ ستضاعف طاقة المرأة على رعاية بيتها ••

عندئذ لن نرى هروب الرجل من رعاية أسرته •

أبواب الحظ فى الصحف أو محاولة معرفة الغيب

• س : تنشر كل الصحف والمجلات أبوابا تتنبأ بالغيب ، وكثير من الناس يحاولون معرفة حظوظهم ، فيتابعون ما ينشر باهتمام ، وكأنه حقيقة لا ينسحب عليها الشك . فما رأى فضيلتكم ؟

•• ج : اننى أتعجب من أمر القوم المنتسبين للاسلام ويحاولون قراءة أبواب الحظ فى الصحف أو استطلاع النجوم أو معرفة الغيب بأى وسيلة من الوسائل ••

ان الايمان بالله يجعل الانسان قويا ومتقبلا لكل ما يأتى به الله بتقبل ورضاء وقوة •

ان الله بايجاده للغيب هو رحمة بالانسان ••

فالانسان اذا ما علم عن المستقبل بشىء مخوف • فانه سوف يحيّا فى جزع وحزن ••

ولذلك لا يريد لنا الله أن نعرف أحداث المستقبل السيئة فى بعض الأحيان •• لان مثل تلك الأحداث لا تأتى الا مصحوبة بلطف من الله •

فان عاش الانسان كارثة علمها مقدما قبل أن تحدث فانه يتألم أضعاف أضعافه وقت حدوثها •• لأنه يعيشها معزولة عن اللطف الذى نزل معها ••

مثال ذلك المرأة التى لها ابن وحيد •• ويقول لها قارىء الغيب دجال : ان ابنك سوف تفقدينه ••

ماذا تفعل هذه المرأة •

انها تحيا فى عــذاب ولا تعرف من الهلع كيف تعيش حياتها •

ولنفترض جــدلا ان امرأة أخرى لهــا ابن وحيد وفقدته دون أن تعــلم مقــدما كيفية أو ميعاد ذلك الأمر ••

من المؤكد أن لطف الله بها سوف يجعلها تصبر ويعوضها الله خيرا وعوضــا ••

لذلك فانى أقول للباحثين عن معرفة الغيب بالوسائل التى يلجــأ اليها الدجالون : ليتأدب الواحــد منــكم وألا يعبث بنفســه فى رياح الشــياطين •

ان الانسان لو علم ألف حــدث سار وحدثا واحــدا مؤلما •• فان الغم سيتغلب عليــه •

ان الله لا يبعث الأمر المؤلم الا ومعه اللطف •

مسئولية الآباء والأمهات عن عقوق الأبنـــاء

. س : ان ظاهرة عقوق الآباء للأبناء وان كانت قديمة ، الا ان الاسلام لا شك قد جاء بعلاج لها . فما رأى فضـــيلتكم فى علاج العقـــوق ؟

•• ج : ان كثيرا من الآباء والأمهات فى هـــذا الزمان يشكون من عقوق الأبناء أو من سوء ســلوك الأبنـــاء ••

وينسى الآباء والأمهات أن العمر قـــد ضاع منهم اما فى زجر الأبناء وقت لا يستدعى الأمر الى زجر •

وضـــاع الوقت فى التقليل من شـــأن الأبنـــاء وقت ما كان الابن يحتاج الى من يعتز به ويرعاه •

ومضت السنوات والأب غافل عن ابنه بالتجاهل أو بالغرق فى نمط من الحيـــاة البعيد عن ضرورة وجود الأب لجزء من الوقت فى رعـــاية الأبناء •• والأم لاهيـــة عن الابنة فى أمور تافهة فلا تأخـــذ الابنة من أمهـــا حنانا وقت الاحتياج الى الحنان ، ولا تلقى الابنة حزما وقتمـــا تحتاج الى حزم ، ولا تنال الابنة حق الصـــداقة والفهم وقت أن احتاجت البنت الى صـــداقة الأم •

واذا ســـاد التنافر جـــو الأسرة باسم الحياة المعاصرة • قلنـــا فى صـــورة المجتمعات التى يقال عنها « معاصرة » ما يجعـــل علمـــاء تلك المجتمعات يعودون الى منهج الاسلام ليأخذوا منه قواعد التربية الصحيحة للأبنـــاء ••

حنان واحترام ومودة بين الزوجين لينشـــأ الطفل متمتعا بالوجدان الصـــافى لتلقى مسئوليات الحيـــاة ••

حزم واحترام لذاتية الطفل وتعليمه منهج الدين من السابعة الى الرابعة عشرة ، ليعرف ان المؤمن هو الانسان الذى يصلح عمله وتصلح حياته بهذا العمل وبقدرته على أن يعطى من الجهد ما يجعله متدربا على مسئولية ادارة الحياة ٠

صداقة وفهم وصحبة فى ضوء الايمان ليكون الشاب متقبلا للحياة المؤمنة ، مخلصا فى أداء عمله ٠ واعيا بمسئولياته ٠ فينسجم المجتمع بأفراد منسجمين بالايمان مع أنفسهم ومع الكون الذى خلقه الله ٠

وكأن الحق حين يوصى الأبناء بالآباء ٠٠ كان يوجه الآباء والأمهات أيضا الى المنهج الذى يحسنون به تربية أبنائهم ٠٠ ان الله يريد من البنوة فى عالم الايمان أن يحمل كل انسان قطاعا من المجتمع الذى جاء به ٠

يتحمل الابن الصالح أبويه اللذين ربياه على الصلاح ٠

لماذا ؟

حتى لا يوجد انسان فى المجتمع وهو لا يتحمل مسئولية من أحسنوا تربيته ٠ ومسئولية الأبناء الذين تقع عليهم مسئولية حسن تربيتهم ، وذلك حتى يتحقق للمجتمع الراحة والانتاج والانسجام ٠

المؤمن العاصى والفرق بينه وبين الكافر

. س : هل المؤمن الذى يعصى الله فى بعض المعاصى ولم يتب عنهـا يعـذب فى النــار ؟

•• ج : نعم ان المؤمن الذى يعصى الله فى بعض المعاصى ولم يتب عنها •• فان عـذابه بقـدر ما عصى •• ألا اذا تداركته رحمة من الله ••

• س : هـل الكافر الذى آمن وهو لا يتوقع الموت ثم مات بعد الايمان بلحظات هل يدخل النار أم يدخل الجنة ؟

•• ج : بل يدخل الجنـة ••

• س : هل ترى ان ذلك عـدل •• اليس الكافر هو الذى مـلأ الدنيا فسـادا وافسادا وفجورا ومعصية ثم يغفر الله كل ذلك قبل أن يقبض روحه بلحظـات ! •

•• ج : ذلك عين العـدل •• فالكافر لم يكن يدرى لحظة ايمانه متى يموت • وايمانه بالله هو رغبة فى ميلاد جـديد •

أما المؤمن فقـد التزم مع الله التزاما فلابد أن ينفـذ عهـد الايمـان •

التوراة بشرت بالنبى ٠٠ ولكن اليهـود ظـلوا على كفرهم

. س : لماذا لم يؤمن اليهود برسول الله مع ان أوصـافه موجودة عنـدهم فى التـوراة ؟

٠٠ ج : ان الحق جل وعـلا أمر محمدا صلى الله عليه وسلم أن يبلغ أهل الكتاب انه النبى الذى وصـفه الله فى التوراة والأنجيل وأنه يأمرهم بكل الخـير وينهاهم عن كل الشر ويحـل لهم الحـلال الطيب حلالا ، ويحرم عليهم ما جعله الله حراما ، ويفك القيود التى اخترعوها لأنفسهم وهى ليست من الايمان فى شىء ٠

والذين يصدقون رسول الله محمدا هم الذين فازوا باتبـاع النـور الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ انه نور القرآن الكريم ٠

ان محمدا رسول الله الى الناس كافة لا فرق بين أبيض وأسود أو عربى أو عجمى ٠٠ يهـودى أو نصرانى ٠٠ مجوسى أو عابد وثن ٠

ان الله أرسـل محمدا هـداية للكون كله وليزيل عن الناس الغفلة ويهديهم الى الفطرة الأولى والى الالتفات الى أن الله هو واهب النعم وخالق الكون كله ٠

وقـد أختار الله رسوله أميا لا يقرأ ولا يكتب ليحمل معجزة تحمل كل كلمة منهـا عشـقا لمعناها ٠٠ ويأتى كل معنى بهـا جاذبا لكلمته ٠٠ انه النور الربانى القرآن الكريم ٠

وان أى استعراض أمين للتوراة قبل تحريفها نجـد ان رسول الله محمد موصـوف فى التوراة وفى الانجيل ٠

ولنا أن نعرف ان البشارة برسالة رسول الله فور أن نزل عليـه

الوحى الكريم كانت من ورقة بن نوفل الراهب الذى اتقن العبرية وقرأ التوراة والانجيل ..

وكذلك عبد الله بن سلام وهو الحبر اليهودى يقول لقومه من يهود المدينة :

— لقد عرفته حين رأيته كمعرفتى لابنى ومعرفتى لمحمد أشد .

سعادة الكافر فى باطنها العذاب

. س : احيانا نرى الكافر سعيدا متمتعا بحياته .. فما تعليل فضيلتكم لذلك ؟

.. ج : ان الكافر بنعم الله ، حتى وان بدا ظاهرا أنه قد وصل الى السعادة ، الا أن حياته بباطنها فيها من العذاب ما لا نراه ..

انتهى بحمد الله الجزء الثالث

ويليه الجزء الرابع

محتويات

الجزء الثالث

الموضـــوع	الصفحة